

مدينة مكناسة الزيتون دراسة في أحوالها السياسية والعلمية في عصري الموحدين وبنو مرين
أ.م.د. محمد عبد الله عبد المعموري الباحثة. مروة عيدان وادي الاسدي

جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الانسانية

**The City of Muknasat Al-Zaiton: A Study in its Political and Scientific
Atmosphere in the Era of Al-Muwahideen and Beni Mareen**

Asst. Prof. Dr. Mohammad Abdellah Abed Al-Ma'moori

Researcher. Marwa Edan Wadi Al-Asadi

University of Babylon / College of Education for Human Sciences

Abstract

The City of Muknasat Al-Zaiton is considered one of the important historical subjects which has not got the researchers' attention mainly because of the scarcity of sources. The city was established in the era of Al-Adarisa and the first reference to this city was made by Ibn Hazm Al-Idreesi and the Arab historians did not mention any piece of information about this city up to the end of Al-Murabiteen era.

المقدمة

يعد موضوع مدينة مكناسة الزيتون من المواضيع التاريخية المهمة التي لم تحظ بعناية الباحثين لأسباب لعل أكثرها أهمية قلة المصادر التاريخية المتاحة أمام الباحث في هذا المجال، لا سيما إذ ما علمنا أن هذه المدينة هي مدينة محدثة أسست في عهد الأدراسة فأول إشارة بخصوص هذه المدينة وردت عند ابن حزم في نهاية العصر الأدرسي، وقد أحجم المؤرخون والجغرافيون العرب عن ذكر أي معلومات بخصوص المدينة حتى نهاية العصر المرابطي، إذ أشارت المصادر إلى أن المرابطين قاموا بتسيير حواضر مكناسة الزيتون وتأسيس حصن لحماية المدينة من هجوم الموحدين وقد سمي هذا الحصن بـ: تاكرارات ثم تطورت وازدهرت فيما بعد في عصري الموحدين وبنو مرين.

أصبحت مكناسة الزيتون فيما بعد مدينة ممدنة تضاهي بقية المدن المغربية أيام المرابطين، ثم تحولت الى مدينة حقيقية متكاملة لها مظاهرها المتميزة وخصوصيتها في النواحي السياسية والعلمية في عصري الموحدين وبنو مرين.

واجهت هذه الدراسة بعض الصعوبات، لأن موضوع (مدينة مكناسة الزيتون في عصري الموحدين وبنو مرين) من الموضوعات البكر، التي تعاني من قلة الدراسات، كونها لم تلقَ العناية الكافية من المصادر التاريخية، فجاء ذكر مدينة مكناسة الزيتون على شكل أخبار متناثرة في ثنايا الكتب، ناهيك عن أحجام المصادر عن ذكر بعض الجوانب التي تخص المدينة لا سيما تأسيس المدينة ومؤسسها، ولهذا فكان الطريق أمامنا صعباً وطويلاً، فبعد التوكل على الله عز وجل عزمنا الخوض في هذا الموضوع، فاطلعنا على موارد مختلفة ومتنوعة، أضاعت لنا الطريق بعد حين، متخطين كل الصعوبات التي تقف بيننا وبين الموضوع، ولا سيما ندرة المعلومات والموارد وأختلاف ميادينها، فلعلنا نقرأ كتاباً لن ننتفع منه إلا بفكرة أو جانب ضئيل قياساً لمساحة الموضوع وتعدد جوانبه، وذا حملنا العناء والمتاعب في الوصول إلى الأهداف.

ويتضح مما تقدم أهمية الدور الذي شغلته مدينة مكناسة الزيتون عبر تلك العصور مما جعل منها موضوعاً يستحق الدراسة من أجل تسليط الضوء على مدينة مهمة كان لها دور في تاريخ المغرب في كافة الأصعدة، وأن غابت ملامحها ودورها بحكم ارتباط تاريخها بتاريخ مدينة فاس، ومما لا شك فيه أن دراسة تاريخ المدن في أي مدة تاريخية ليست بالدراسة الهينة لأن

الباحث في هذا المجال يجد لزماً عليه أن يبحث في المصادر ليظفر ولو بمجرد إشارة تتعلق بالمدينة، لا سيما إذا كان المؤرخون لم يتناولوا هذه المدينة بدراسة خاصة بها.

التمهيد

مِكناسة الزيتون منذُ التأسيس حتى قيام دولة الموحدين

قد أخذت مدينة مكناسة الزيتون اسمها من قبيلة مكناسة البربرية التي نزحت إليها، وقد أضيفت لها كلمة الزيتون تمييزاً لها عن مدينة مكناسة تازة وهذا ما أكده مؤرخ المدينة ابن غازي⁽¹⁾ حينما قال: ((وانما عرف هذا البلد بهذه الإضافة ليمتاز عن مكناس تازة)) ويضيف صاحب الأستبصار⁽²⁾ سبباً آخر لهذه التسمية وذلك لما يشتهر به موقع المدينة من كثرة أشجار الزيتون ((واكثرها الزيتون فسميت به)).

أسست مدينة مكناسة الزيتون في منتصف القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي في الجزء الجنوبي الغربي من مدينة فاس، كان سبب تأسيسها لتكون موطناً لأحد فروع قبيلة مكناسة التي نزحت من موطنها الأصلي في مدينة مكناس تازة بسبب النزاع على زعامة القبيلة مع الفروع الأخرى فأخذت من الموقع الجديد موطناً لها لما يمتاز به من خصوبة الأرض ووفرة المياه⁽³⁾، أما بالنسبة لأصل تسمية المدينة فلم يرد اسم المدينة في المصادر الجغرافية والتاريخية إلا في عهد الأمير الأدرسي محمد بن ادريس الثاني⁽⁴⁾ عندما قام بتقسيم دولة الأدارسة بين أخوته، إذ يشير ابن حزم⁽⁵⁾ إلى أن مدينة مكناسة الزيتون كانت من حصة أخيه داود. غير أن هذا التقسيم لا يعني أن هذه المناطق انفصلت عن عاصمة الدولة الأدرسية فاس وإنما بقيت تابعة لها، وكان أخوة محمد بن ادريس نواباً له على هذه المناطق وبذلك ارتبط تاريخ مدينة مكناسة الزيتون بتاريخ العاصمة فاس فما يحدث لفاس تتأثر به مكناسة الزيتون سواء أكان ذلك سلباً أو إيجاباً، هذا ما يفسر لنا صمت المصادر عن ذكر أحوال هذه المدينة خلال العصر الأدرسي لأرتباطها بتاريخ فاس.

ومع قيام الدولة الفاطمية في المغرب سنة (298هـ/910م) ومحاولتها التوسع باتجاه المغرب الأقصى⁽⁶⁾، أصبحت مدينة فاس مطلباً ملحاً لزعماء الدولة الفاطمية لما تمثله من أهمية سياسية في المغرب الأقصى كونها عاصمة الدولة الأدرسية، لذلك جرد الفاطميون حملة في سنة (305هـ/917م) للسيطرة على مدينة فاس وكان على رأس هذه الحملة القائد الفاطمي مصالة بن حبوس⁽⁷⁾، انضمت إليه فيما بعد قبيلة مكناسة بقيادة زعيمها موسى بن أبي العافية⁽¹⁾، استطاعت هذه القوات محاصرة مدينة

(1) أبي عبد الله أحمد بن غازي العثماني المكناسي (ت919هـ/1513م)، الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، تحقيق، عطا أبو رية وسلطان بن مليح الأسمرى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006م، ص43.

(2) مجهول، مؤلف، (من كتاب القرن السادس الهجري/الثاني عشر ميلادي)، الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق، سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986م ص187.

(3) بنفايدة، المصطفى، مكناس جولة في التاريخ والمعالم، ط2، 2008م، ص9.

(4) هو محمد بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب (ع) تولى زعامة دولة الأدارسة بعد وفاة والده سنة (213هـ/828م)، توفي بمدينة فاس سنة (221هـ/835م). ابن القاضي المكناسي، أحمد بن محمد (ت1025هـ/1616م)، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م، ج1، ص202-203.

(5) علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي (ت465هـ/1063م)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق، عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، 1962م، ص49-52.

(6) مجهول، مؤلف (المتوفي في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي)، مفاخر البربر، تحقيق، عبد القادر بويابه، دار أبي رقرق، الرباط، 2005م، ص140؛ ابن عذاري، أبو عبد الله محمد المراكشي (كان حياً سنة712هـ/1314م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، تحقيق، محمد إبراهيم الكتاني ومحمد بن تاروت ومحمد زنبير وعبد القادر زمامة، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1985م، ص146؛ الدراجي، بوزياني، القبائل الأمازيغية (أدوارها-مواطنها-أعيانها)، ط2، 2010م، ج1، ص218.

(7) أمير بربري، كانت له رئاسة مكناسة القبلية وبلادها، وفي النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، عظم أمرها في أيامه فتغلب على قبائل البربر بأحاء تازة، ولما أستولى عبيد الله المهدي على المغرب، كان مصالة من أكبر قواده، وولاه المهدي على مدينة تاهرت والمغرب الأوسط، زحف مصالة إلى المغرب الأقصى سنة (305هـ/917م) وأستولى على فاس وسجلماسة وأستنزل يحيى بن إدريس من إمارته بفاس إلى طاعة عبيد الله، وأبقاه أميراً على فاس. وعقد لابن عمه موسى بن أبي العافية على سائر ضواحي المغرب وأمصاره وقفل إلى القيروان إلى أن قتله محمد بن خزر الزناتي سنة (312هـ/324م). ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ/1405م)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط2، تحقيق، خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000م، ج6، ص176؛

فاس، فأضطر أميرها يحيى بن إدريس⁽²⁾ إلى طلب الصلح والاعتراف بالسيادة الفاطمية، مقابل بقائه حاكماً على فاس⁽³⁾ فتحقق له ما يريد، وبقيت مدينة مكناسة الزيتون تابعة لحكومة فاس، الى أن استولى عليها موسى بن أبي العافية المكناسي سنة (925هـ/313م) بتشجيع من الدولة الفاطمية، إلا أن العلاقة الحسنة بين الزعيم المكناسي والدولة المذكورة سرعان ما تدهورت بسبب تحالف موسى بن أبي العافية مع الدولة الأموية في الأندلس⁽⁴⁾.

لذلك أصبحت مكناسة الزيتون ساحة للصراع بين الفاطميين والزعيم المكناسي موسى بن أبي العافية فتارة تخضع لسيطرة المكناسيين وتارة أخرى تخضع لسيطرة الفاطميين كما حدث سنة (934هـ/323م)، عندما أستطاع القائد الفاطمي ميسور الفتى دخول مدينة مكناسة الزيتون والسيطرة على بعض حواضرها كورزيغة ومدينة عوسجة إلا أن عدم استقرار الفاطميين في المغرب الأقصى جعل هذه المدينة عرضة لضربات القوى المتناحرة في المغرب الأقصى⁽⁵⁾، فبعد اضمحلال قبيلة مكناسة بقتل زعيمها موسى بن أبي العافية سنة (952هـ/341م)⁽⁶⁾، ظهرت قوة أخرى على مسرح الأحداث السياسية في المغرب الأقصى، تمثلت هذه القوة بقبيلة مغراوة الزناتية⁽⁷⁾ التي استطاعت بمحالفه الأمويين في الأندلس أن تفرض سلطانها على المغرب الأقصى إذ استطاع أميرها زيري بن عطية المغراوي⁽⁸⁾ أن يقيم إمارة لهم في مدينة فاس في حدود سنة (986هـ/376م) استطاعت هذه الأمارة أن تفرض سلطانها على جميع بلاد المغرب الأقصى بما فيها مدينة مكناسة الزيتون⁽⁹⁾.

خيم الهدوء بعد ذلك على جميع ربوع البلاد المذكورة ولم يرد ذكر اسم مكناسة الزيتون بعد ذلك إلا مرتين حسب المصادر التي تم الإطلاع عليها، المرة الأولى عندما حدث خلاف بين زيري بن عطية المغراوي صاحب مدينة فاس والمنصور

- السلوي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن خالد الناصري (ت1315هـ/1897م)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق، جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1955م، ج1، ص238.
- (1) موسى بن أبي العافية بن أبي باسيل بن أبي الضحّاك بن تامريس بن إدريس بن وليف بن مكناس بن سطيف المكناسي، ملك معظم أنحاء المغرب الأقصى في أوائل القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي وأعلن الولاء والطاعة للخليفة عبد الرحمن الناصر في الأندلس، فزحف إليه ميسور الغنى قائد الخليفة الفاطمي القائم، فتمكن من إلحاق الهزيمة بموسى وأجلاه عن أعمال المغرب إلى الصحراء، ولم يزل موسى شريداً إلى أن قُتل ببعض بلاد ملوية سنة (952هـ/341م). ينظر: ابن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد السلماني (ت776هـ/1374م)، تاريخ المغرب العربي الوسيط، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام، تحقيق، أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964م، ج3، ص210 - 217؛ ابن القاضي المكناسي، جذوة الاقتباس، ج2، ص342.
- (2) هو يحيى بن إدريس بن عمر بن إدريس بويح للخلافة بعد قتل أبين عمه يحيى بن القاسم بن إدريس وخطب له في مدينة فاس، وكان يحيى أعلى بني إدريس قدراً وصيتاً، فقبياً حافظاً للحديث ذا فصاحة وبيان ولم يبلغ أحداً من الأدارسة مبلغه ولم يزل على مملكة المغرب إلى أن قدم إليه مصالحة بني حيوس المكناسي قائد عبيد الله الشيعي القائم بأفريقية سنة (917هـ/305م). ابن أبي زرع، أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي (ت741هـ/1340م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، 1972م، ص80؛ مارسية، جورج، بلاد المغرب وعلاقتها بالشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ترجمة عن الفرنسية، محمود عبد الصمد هيكل، راجعة وأستخرج نصوصه، مصطفى أبو ضيف أحمد، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1999م، ص144.
- (3) البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت487هـ/1094م)، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دت، ص125؛ ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص80.
- (4) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص83-84؛ حسن، حسن إبراهيم، وطه أحمد شرف، عبيد الله المهدي إمام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد الغرب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1947، ص197؛ الدراجي، القبائل الأمازيغية، ج2، ص218؛ السرجاني، راغب، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، مؤسسة اقرأ، القاهرة، 2010م، ج1، ص210؛ طه، جمال أحمد، مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين (448هـ/1056م-448هـ/1269م) دراسة سياسية حضارية، دار الوفاء، الإسكندرية، 2002م، ص5-60.
- (5) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص85-87؛ الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت900هـ/1494م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، ط2، تحقيق، إحسان عباس، مطابع هيدلبرغ، بيروت، 1984م، ص608.
- (6) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص86؛ ابن القاضي المكناسي، جذوة الاقتباس، ج1، ص342؛ السلوي، الاستقصا، ج1، ص173.
- (7) وهم أوسع بطون قبيلة زناتة يرجع نسبهم إلى جدهم مغراو بن يصلتن بن مصرا بن زكاي بن ويرسك كانت مواطنهم بالمغرب الأوسط من شلف إلى تلمسان، أستمر سلطانهم إلى أن غلبتهم قبائل صنهاجة فنزحوا إلى المغرب الأقصى وأسسوا إمارة لهم في فاس وسجلماصة حتى قضى عليهم المرابطون. ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص498؛ ابن خلدون، العبر، ج7، ص33.
- (8) هو زيري بن عطية بن عبد الله بن تيادلت (وتبادلت هي أم زيري وكان يعرف بها) بن محمد بن خزر الزناتي المغراوي، كان أميراً على بني خزر من مغراوة، إحدى بطون زناتة كانت محللتهم تقع بالمغرب الأوسط، وهو الذي مهد لقبائل زناتة فرض سيطرتها على فاس والمغرب الأقصى حيث توارث بنيه الملك إلى بداية دولة المرابطين. ابن الخطيب، تاريخ المغرب الوسيط، ص155؛ ابن خلدون، العبر، ج7، ص28؛ طه، مدينة فاس، ص75.
- (9) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص108-109.

بن أبي عامر⁽¹⁾ وتطور هذا الخلاف الى نزاع عسكري بين الطرفين انتهى بهزيمة زيري بن عطية ودخول الأمويين مدينة فاس، إذ أشار ابن أبي زرع⁽²⁾ أن المعركة الفاصلة بين الطرفين حدثت في مضيق الحية قرب مدينة مكناسة الزيتون في سنة (387هـ/997م)، وأنهزم فيها زيري وتوجه بعد ذلك الى فاس، إلا إن المدينة أوصدت الباب بوجهه فتوجه الى الصحراء.

أما المرة الثانية التي ذكرت فيها مكناسة الزيتون فكان ذلك سنة (466هـ/1073م) عندما أستتجد صاحب المدينة مهدي بن يوسف الكرمانى⁽³⁾ بالأمر يوسف ابن تاشفين⁽⁴⁾، على عدوه معنصر المغراوي صاحب فاس⁽⁵⁾ لى الأمير يوسف الطلب لأنه يتلائم مع رغبته ويظهره منقاداً لسكان المغرب من الزناتيين⁽⁶⁾. ومن هنا بدأ الصراع بين فرع زناته التي كانت تحكم فاس وبين يوسف بن تاشفين الذي ظهر بصورة نجدة لصاحب مدينة مكناسة الزيتون⁽⁷⁾.

هاجم يوسف قلعة فازار⁽⁸⁾ وكانت لمهدي بن تولى اليحفي⁽⁹⁾ فقتل عليه، ثم تابع سيره لمساعدة الكزنائي، وعندما وصل إلى فاس عاصمة المغرب⁽¹⁰⁾ جرت حرب فاس بخطة الكر والفر التي اتبعها معنصر بينما استخدم يوسف أسلوب التقرب، هزم يوسف جيش فاس الذي فرّ نحو المشرق، فاستولى على أحوازها وظفر بعاملها بكر بن إبراهيم⁽¹¹⁾ وقتله⁽¹²⁾، و أقام يوسف في فاس عدة أيام ثم ترك المدينة إلى بلاد غمارة واستولى على حصنها وقلعها⁽¹³⁾.

اغتنم معنصر فرصة خروج يوسف، وكرّ على فاس ودخلها وقتل عاملها المرابطي عندئذ لاقته كرتة نجاحاً وهدد فتوحات يوسف في المغرب. وتمكن معنصر أيضاً من مواجهة الكزنائي صاحب مكناسة الزيتون فدار بينهم قتال شديد قُتل فيه الكزنائي وتفرق جيشه، عندئذ بعث أهل مكناسة الزيتون إلى يوسف يستصرخونه ويستغيثون به ضد معنصر وأعطوه بلادهم وبذلوا له الطاعة⁽¹⁴⁾.

(1) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي عامر محمد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك، ولي الحجابة لهشام المؤيد (366-403هـ/976-1012م) سنة (372هـ/982م)، أصله من الجزيرة الخضراء ذهب الى قرطبة طالباً للعلم، تمكن من السيطرة على بلاد الأندلس، غزا حوالي ستاً وخمسون غزوة أنتصر فيها كلها. الحميدي، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الفتح بن عبد الله الأزدي (ت 488هـ/1095م)، جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، تحقيق، بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008م، ص 120 - 122 ؛ المراكشي، محي الدين بن محمد عبد الواحد (ت 647هـ/1249م)، المعجب في تخليص أخبار المغرب، تحقيق، محمد سعد العريان، إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1962م، ص 72-75.

(2) الأنييس المطرب، ص 106.

(3) لم أجد له ترجمة في المصادر التي أطلعت عليها.

(4) ابن الأحمر، أبو الوليد إسماعيل بن يوسف محمد الغرناطي الأندلسي (ت 807هـ/1404م)، بيوتات فاس الكبرى أو ذكر بعض مشاهير فاس في القديم، دار المنصور، الرباط، 1972م، ص 3 ؛ السلاوي، الاستقصا، ج 1، ص 208.

(5) عينه على فاس عمه الفتوح بن دونالد بن حمامة وتنازل له عنها. وبايعته قبائل مغراوة بفاس وأحوازها سنة (455هـ/1063م). ابن الخطيب، تاريخ المغرب الوسيط، ج 3، ص 162-163.

(6) ابن أبي زرع، الأنييس المطرب، ص 139-140 ؛ ابن خلدون، العبر، ج 7، ص 43-44 ؛ نصر الله، سعدون عباس، دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين، دار النهضة العربية، بيروت، 1987م، ص 44.

(7) ابن أبي زرع، الأنييس المطرب، ص 139-140 ؛ ابن خلدون، العبر، ج 7، ص 43-44 ؛ محمود، حسن احمد، قيام دولة المرابطين - صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت)، ص 177.

(8) تقع هذه القلعة في جبل فازارا الواقع خلف مكناسة الزيتون الذي يُعتبر من الجبال المشهورة في بلاد المغرب، والذي تسكنه أمم كثيرة من البربر، تنسب هذه القلعة للمهدي بن تولا، أقام عليها عسكر الملتمين سبعة أعوام وبنواؤها بالألواح، وكان اليهود أكثر سكان هذه القلعة لأنهم سوقة فيلجأون إلى الحصن تحوطاً على سلعهم. الحميري، الروض المعطار، ص 435.

(9) المهدي بن كلاتو بن تولى اليحفي من بني يحفش الزناتيون وكان أبوه صاحب قلعة فازارا ثم عهد بها إليه بعد وفاته. السلاوي، الاستقصا، ج 2، ص 27.

(10) ابن أبي زرع، الأنييس المطرب، ص 140.

(11) لم أجد له ترجمة في المصادر التي أطلعت عليها.

(12) ابن أبي زرع، الأنييس المطرب، ص 139 ؛ ابن خلدون، العبر ؛ ج 6، ص 246 ؛ نصر الله، دولة المرابطين، ص 45.

(13) ابن خلدون، العبر، ج 6، ص 246 ؛ نصر الله، دولة المرابطين، ص 45-46.

(14) ابن أبي زرع، الأنييس المطرب، ص 139 ؛ ابن خلدون، العبر، ج 6، ص 246 ؛ السلاوي، الاستقصا، ج 3، ص 28 ؛ حسين، حمدي عبد المنعم محمد، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1997م، ص 47؛ نصر الله، دولة المرابطين، ص 45-46.

فكتب يوسف إلى أهل مكناسة الزيتون كتاباً جاء فيه: ((أما بعد، أصلح الله من أعمالكم ما أختلّ، وأصلح من وجوه صلاحكم ما أعتلّ، فقد بلغنا من التنازع والتهاتر،... فلا يسوغ لنا أن نترككم فوضى وندعكم سدى، ولا بدّ لنا من أخذ قناتكم بشقاق،... وكونوا على الخير أعواناً، وفي ذات الله، أخواناً، ولا تجعلوا للعقوبة عليكم يداً ولا سلطاناً، وأعلموا أنّ من نزع بينكم بشر، أو نعب في فتنة بضّر، وقام عندنا عليه الدليل، وأتجه إليه السبيل، أخرجناه عنكم، وباعدناه منكم، فأتقوا الله، وكونوا مع الصادقين، ولا تتولوا عن الموعدة وأنتم معرضون، ولا تكونوا كالذين قالوا: ((سمعنا وهم لا يسمعون)) وحسبنا هذا، وبالله التوفيق))⁽¹⁾.

وهكذا أصبحت مكناسة الزيتون تابعة للمرابطين وقد جاء ذلك بعد إخضاعهم لزعماء الحوائر وسيطرتهم على ما جاورها من مدائن. وقد كانت سياسة المرابطين العسكرية إنشاء القلاع والحصون حول المدينة لتكون حصناً لهم⁽²⁾. وضمن هذه الحصون بنيت النواة الأولى لمدينة مكناس التي أطلق عليها في البداية اسم تاكرارت والتي تعني بالأمازيغية الحصن أو المحلة⁽³⁾. وكان الهدف من بنائه أن يكون مركزاً للجيش المرابطية وثغراً لشن الغارات على أعداء الدولة في الشرق من زناته والهلاليين.

وذكر ابن غازي⁽⁴⁾ ((أن مكناسة لم تحصن إلا بعد ظهور الخطر الموحدية، حيث تم بناء أسوارها وأبراجها على عجل منها (برج ليلة) الذي تم إنشائه في ليلة واحدة)). وبذلك فإن بناء سور المدينة كان راجع لضرورات دفاعية⁽⁵⁾ وفي هذه الظروف سمح والي المرابطين على المنطقة بدر بن ولجوط، لوجها وأغنياء القبائل المجاورة بالأحتماء داخل القلعة⁽⁶⁾. بعد تأسيس حصن مكناسة الزيتون) تاكرارت (عرفت مكناس تحولاً هاماً، فأنطلقت عملية البناء والتشييد من حوله، ومع مرور الزمن أصبحت المدينة في موقعها الجديد تحتضن عدة أسواق وأحياء ومساجد⁽⁷⁾.

وتعد كثرة المساجد تقليداً مرابطياً وضع أسسه يوسف بن تاشفين، كما يتضح من قول ابن أبي زرع⁽⁸⁾ في معرض حديثه عن أعمال يوسف بن تاشفين لما دخل مدينة فاس: ((وأمر ببنيان المساجد في أحوازها وأزقتها وشوارعها، أي زقاق لم يجد فيه مسجداً عاقب أهله وأجهدهم على بناء مسجد فيه)). فترك المرابطين آثاراً واضحة جلية في جميع المجالات⁽⁹⁾. مما تقدم يتضح إن مكناسة قد اكتملت صورتها كمدينة مع بداية عصر المرابطين، وهذه الخاصية تحتم علينا أن نصنفها ضمن خانة المدن الإسلامية التي تركز فيها مظاهر الحضارة الإسلامية المتميزة مثل المساجد الكبرى والقلاع والمدارس التعليمية، وأيضاً الزوايا الصوفية⁽¹⁰⁾. وبقيت مكناسة الزيتون تابعة للمرابطين حتى ظهور الموحدين ونزولهم فيها وأواخر عام (540هـ/1145م)⁽¹¹⁾.

(1) ابن خاقان، أبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الأشبيلي (ت529هـ/1120م)، فلاند العقيان ومحاسن الأعيان، حققه وعلق عليه، حسين يوسف خربوش، مكتبة المنار، الأردن، 1989م، ج1، ص312-313.

(2) بنفايدة، مكناس جولة في التاريخ والمعالم، ص17؛ حقي، احسان، المغرب العربي، منشورات دار اليقظة العربية، 1971م، ص284.

(3) الحميري، الروض المعطار، ص544؛ بنفايدة، مكناس جولة في التاريخ والمعالم، ص17.

(4) الروض الهتون، ص59-60.

(5) بنفايدة، مكناس جولة في التاريخ والمعالم، ص17.

(6) ابن غازي، الروض الهتون، ص60؛ بنفايدة، مكناس جولة في التاريخ والمعالم، ص17.

(7) عظيمي، محمد، مدينة مكناس تاريخ ومعالم، منشورات ودادية رؤساء المصالح الإدارية بمكناس، 1988م، ص12.

(8) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص141.

(9) ابن أبي زرع، المصدر نفسه، ص141؛ الصلابي، علي محمد، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الأفريقي، ط3، دار المعرفة، بيروت، 2009م، ص242.

(10) بنفايدة، مكناس جولة في التاريخ والمعالم، ص25-26.

(11) ابن غازي، الروض الهتون، ص73.

المبحث الأول: الأوضاع السياسية في مدينة مكناسة الزيتون في عصري الموحدين وبني مرين

أولاً: مكناسة الزيتون في عصر الموحدين

لم يكد المغرب الأقصى ينعم ومدينة مكناسة الزيتون بالاستقرار في ظل دولة المرابطين حتى ظهر على مسرح الأحداث داعية ديني قام بحركة تجديدية سرت في أعماق نفوس كثيرة، سقطت على أثرها دولة المرابطين، وبنيت على أساسها دولة الموحدين⁽¹⁾. والحركة الموحدية حركة ظهرت في السوس الأدنى⁽²⁾ من المغرب الأقصى (قادها شخص أسمه محمد بن تومرت) تسمى باسم: (المهدي) وزعم لنفسه النسب القرشي، وأنشأ مدرسة وأتباعاً⁽³⁾ في سنة (514هـ/1120م) بعد عودته من المشرق فقيهاً مشتغلاً بالعلم والفتيا والتدريس أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر⁽⁴⁾. وحتى سنة (524هـ/1130م) أستطاع الموحدون خلالها تحقيق انتصارات عدة على المرابطين ودخول حاضرتهم مراكز⁽⁵⁾.

فأخذ ابن تومرت منذ اللحظات الأولى لدعوته يستنقص المرابطين أمراء المغرب وينسبهم إلى الكفر، ويدعو إلى خلع طاعتهم، ويمشي في الأسواق يأمر المعروف وينهي عن المنكر، ويكسر المزامير وآلات اللهو، ويريق الخمر حيثما وجده. يفعل ذلك في أي بلد حل به وأي موضوع نزله⁽⁶⁾، وظل المهدي بن تومرت يتجول في بلاد المغرب إلى أن وصل مدينة فاس، ثم مر إلى مغيلة⁽⁷⁾، ومنها إلى مدينة مكناسة الزيتون نظراً لموقعها وسط البلاد، وكونها محوراً للعبور بين الشمال والجنوب، فبعد دخول ابن تومرت إليها أثارته التجمعات بين الرجال والنساء في الميادين والأسواق، وهذا ما رآه عند مروره في موضع يسمى (الكدية البيضاء)⁽⁸⁾ وهذا ما أكده مؤرخ الدولة أبي بكر الصنهاجي المدعو البيذق⁽⁹⁾ إذ قال: ((إنه لما خرج المعصوم⁽¹⁰⁾ من فاس نزلنا بمغيلة... ثم منها نحو مكناسة، فلما أشرفنا على الكدية البيضاء نظر المعصوم الكدية فإذا بها مملوءة رجالاً ونساءً تحت شجرة لوز فدخل المعصوم فيهم ميمنه وميسره وبددناهم يميناً وشمالاً...)).

وكان نزوله بمكناسة الزيتون بموضع يسمى السوق القديم أو سوق الغبار، ولكن ابن تومرت لم يعجبه أحوال المدينة لكثرة انتشار الفساد والمعاصي بها من خمر وغيره، وبالرغم من ذلك واصل دعوته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وخرج من مدينة مكناسة الزيتون متوجهاً إلى مدينة سلا⁽¹¹⁾.

- (1) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص172؛ طه، مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين، ص95.
- (2) منطقة كبيرة في أقصى المغرب تضم عدة مدن وبلاد واسعة يشقها نهر عظيم يصب في البحر المحيط يسمى (ماسة). مجهول، الاستبصار، ص211؛ الحميري، الروض المعطار، ص330.
- (3) المراكشي، المعجب، ص245؛ الحجي، عبد الرحمن علي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92-897هـ/711-1492م)، ط2، دار القلم، دمشق، بيروت، 1981م، ص456-457؛ حمادة، محمد ماهر، الوثائق السياسية والإدارية في الأندلس وشمال أفريقيا (64-897هـ/683-1492م) دراسة ونصوص، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986م، ص79.
- (4) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن الكرم محمد بن محمد الشيباني (ت630هـ/1231م)، الكامل في التاريخ، تحقيق، عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب، بيروت، 1997م، ج2، ص294؛ مجهول، مؤلف (من أعلام القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي)، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق، سهيل زكار وعبد القادر بوباية، دار الرشد الحديثة، الدار البيضاء، 1979م، ص99.
- (5) البيذق، أبو بكر علي الصنهاجي (ت555هـ/1160م)، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، تحقيق، عبد الوهاب منصور، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1971م، ص20-24؛ موسى، عز الدين عمر، الموحدون في المغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991م، ص117؛ النجار عبد الحميد، تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت الحركة الموحدية بالمغرب أوائل القرن السادس الهجري، ط2، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا، 1995م، ص44.
- (6) السلاوي، الاستقصا، ج2، ص13؛ زغلول، تاريخ المغرب العربي، ج5، ص231؛ طه، مدينة فاس، ص95.
- (7) مدينة متحضرة كثيرة التجارات متصلة العمارات، كثيرة الأعشاب والخضر والأشجار والثمار والمياه تخرق في كل جانب منها ومكانها حسن وهوائها معتدل، تقع على الطريق بين فاس ومكناسة الزيتون، وتبتعد عن مكناسة الزيتون بحوالي 60كم غرباً. الأدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله (ت560هـ/1164م)، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، عالم الكتب، بيروت، 1989م، ج1، ص244.
- (8) البيذق، أخبار المهدي، ص25؛ بنفايدة، مكناس جولة في التاريخ والمعالم، ص29.
- (9) أخبار المهدي، ص25؛ النجار، عبد المجيد، المهدي بن تومرت أبو عبد الله محمد بن عبد الله الهجري السنوسي (524هـ/1129م) حياته وآراءه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب، دار الغرب الإسلامي، القاهرة، 1983م، ص69.
- (10) المعني به المهدي بن تومرت.
- (11) البيذق، أخبار المهدي، ص25-26؛ ابن خلدون، العبر، ج2، ص227؛ السلاوي الاستقصا، ج2، ص82؛ حسين، حمدي عبد المنعم محمد، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعة، 1997م، ص93.

استمرت حرب بن تومرت ضد دولة المرابطين، وأخذ المرابطون يعملون على إخماد هذه الدعوة في مهداها فجهز علي بن يوسف جيشاً لمحاربة المهدي وأتباعه⁽¹⁾ لكن توالى الهزائم على جيوش المرابطين مرة تلو الأخرى⁽²⁾.

ومن أهم غزوات المهدي بن تومرت ضد القوات المرابطية هي معركة البحيرة⁽³⁾ التي انتهت بهزيمة الموحدية هزيمة منكرة⁽⁴⁾. وبعد هذه الهزيمة بأيام قلائل توفي المهدي بن تومرت في 25 رمضان سنة (524هـ/1130م)، وبويع بعده خليفته عبد المؤمن بن علي زعامة الدولة الموحدية⁽⁵⁾. فقد عمد عبد المؤمن الموحدية على فتح مدينة مكناسة الزيتون بعد أن أرسل إليهم فرقة استطلاعية وقد خرج عليهم بدر بن ولجوط اللمتوني وقتلهم، فقرر هو بنفسه الخروج إلى تلك المدينة⁽⁶⁾ وعندما وصل إلى مكناسة الزيتون، ضرب حولها الحصار وأستمر هو بنفسه في حصارها بتتابع الأحداث، وقد أعان أهالي جبل زرهون الذين أرسلوا بيعتهم مع جماعة منهم إلى عبد المؤمن بن علي وهو محاصر مدينة مكناسة الزيتون، فإن إعانتهم للموحدية في محاصرة مكناس فذلك من لازم الطاعة، ومن الواجب في حق من أبي أن يدخل فيما دخلت فيه الجماعة⁽⁷⁾.

وأورد ابن عذاري المراكشي⁽⁸⁾ أيضاً رواية مفادها: ((عمد عبد المؤمن الموحدية على محاصرة مكناسة، فبعث عسكرياً لحصار مكناسة فخرج لهم ابن ولجوط اللمتوني فهزمهم وكان بمكناسة نحو ثلاثة آلاف فارس من الحشم والروم وغيرهم وإنضاف لهم خلق من القبائل القريبة منها فتوجه الأمير أبو محمد عبد المؤمن لها برسم إغاثة عسكريه وترك على حصار مدينة فاس أبا بكر بن الخير مع جماعة من الموحدية، ولما وصل إلى مكناسة برز عليها وجد في حصارها)).

ويشير صاحب الحل المواشية⁽⁹⁾ أيضاً بأن عبد المؤمن بعث ستة آلاف فارس من رقانة ومكلاتة، وزناتة وكزناية إلى محاصرة مكناسة، فبنوا عليها سوراً، وحفروا أمامه حفيراً، فكانوا أهلها في سجن لا يقدر على الخروج منها شرقاً ولا غرباً، أداروا السور عليهم، وتركوا فية أبواباً يدخلون منها لقتال أهل البلد، فتركوا عليها وانصرف إلى سلا.

وأمام الهجمات المتكررة التي قام بها الموحدون أضطرَّ الوالي المرابطي بدر بن ولجوط إلى إقامة التحصينات لصدّها، وكان أهمها حصن تاكرارت، وقام بنقل الوجهاء والأغنياء داخل الحصن، الأمر الذي دفع الموحدية إلى اللجوء إلى أسلوب الخديعة والمباغاة⁽¹⁰⁾. فأول غارة شنّها الموحدون على تلك الأرض بسوق الغبار يوم الأحد، فقد كان أهل القصر والحوائر يجتمعون إلى تلك السوق يوم الأحد، فبينما هم يوم قد أجمعوا وكملا بالسوق المذكورة وهي بأرض مرتفعة إذ أشرفوا على خيل مقبلة إليهم في زي المرابطين: اللثم والغفائر القرمزية، والمهاميز التاشفينية والسيوف والمحلاة، والعمامة ذوات الذويات، فلما رأى القوم هذا الزي قالوا: تقوية السلطان⁽¹¹⁾ جاءتنا وسارعوا للقائهم فرحين بهم، فلما خرجوا عن منع القصر والسوق حاصر الفرسان

(1) مجهول، الحل المشوية، ص 109-110.

(2) مجهول، الحل المشوية، ص 114.

(3) تعرف أيضاً ببخيرة الرقائوق، حدثت هذه المعركة بين المرابطين والموحدية سنة (524هـ/1129م) جرت قرب بستان عند باب أيلان وكان البستان بلغة المصامدة يسمى بـ (البحيرة) لذلك سميت المعركة بمعركة البحيرة أو سنة البحيرة، وألتقى الطرفان عند البحيرة فهزم الموحدون فيها هزيمة شنيعة وقاسية. البيذوق، أخبار المهدي، ص 40؛ ابن القطان، نظم الجمان ص 160-162.

(4) المراكشي، المعجب، ص 260.

(5) البيذوق، أخبار المهدي، ص 43-44؛ ابن أبي زرع، الأنييس المطرب، ص 117؛ ابن القطان، نظم الجمان، ص 167؛ مجهول، الحل المشوية، ص 17؛ ابن قنفذ، أبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب القسنطيني (ت 809هـ/1406م) الوفيات، ط 4، تحقيق، عادل نويهض، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1983م، ص 273.

(6) البيذوق، أخبار المهدي، ص 100.

(7) ابن أبي زرع، الأنييس المطرب، ص 191؛ ابن زيدان، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن علي بن الشريف العلوي السجلماسي (ت 1365هـ/1945م)، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، تحقيق، علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008م، ج 1، ص 68-70.

(8) ابن عذاري، البيان المغرب، قسم الموحدية، ص 24.

(9) مجهول، الحل المشوية، ص 136-137.

(10) بنفايدة، مكناس جولة في التاريخ والمعالم، ص 29.

(11) هو تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين اللمتوني أبو المعز أمير المسلمين، بويع بعد والده سنة (537هـ/1138م) بعهد منه، وكان أمير الموحدية قد ظهر يومئذ بالمغرب فكانت كلها حروب مع عبد المؤمن الموحدية، وتوفي سنة (539هـ/1140م). ابن الخطيب، الأحاظ في أخبار غرناطة، تحقيق، محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977م، ج 1، ص 446-454.

اللثم القوم وأجالوا السيوف عليهم، ولم ينح واحد منهم⁽¹⁾. وهذا ما أكده ابن غازي⁽²⁾ بقوله: ((... وكانوا ألقاً رحمهم الله)) فقتل عدد كبير منهم، وأضرط الباقي إلى الهجرة إلى المدينة ولهذا سمي المكان الذي حدثت فيه هذه الواقعة أكثر من قتل فيها من المرابطين بمقابر الشهداء⁽³⁾. ولم يقف الموحدون عند هذا الحد بل تولت غاراتهم على مكناسة الزيتون المحصنة، ونظراتهم إلى المرابطين على أنهم (مجسمون) وبينما الناس يسمونهم الخوارج وكان هؤلاء الموحدون يقاتلونهم بدافع من عقيدة، فأخذوا يستبيحون الأموال، ويقاتلون الرجال، ويسبون النساء والأطفال، وأستمر الموحدون في تدبير الحيل والمكائد حتى ضاق الناس ذرعاً بكثرة الوقائع عليهم⁽⁴⁾. وهذا ما أورده ابن غازي⁽⁵⁾ في هذا الشأن بقوله: ((... إنه كان بأحوار تاورا شجرة كبيرة من النشم الأسود ... فبينما الناس قد أنبسطوا لتدبير أشغالهم ومعاشهم إذ فاجأتهم الخيل وأحاطت بهم فاجئوا إلى تلك النشمة وظنوا النجاة فيها فتعلق بها منهم خلق كثيرة، وضم الموحدون الحطب لتلك الشجرة وأضرموا النيران حولها فسقط كل من كان فيها وأحترقوا عن آخرهم، وأحترقت النشمة وبقيت منها بقية مدة من الزمن، ...)).

توضح هنا المقاومة المكناسية للموحدين مدى تعلق هذه المدينة بالمرابطين وإخلاصها لهم، ونجد تفسير ذلك في المكانة التي تحظى بها المدينة لدى هؤلاء من الناحية الإدارية والعسكرية والثقة التي كانت في أهلها وذلك لاختيارها كمنفى لبعض ملوك الطوائف منهم ملك أشبيلية⁽⁶⁾ المعتمد بن عباد⁽⁷⁾، الذي مكث بها أشهر تحت الإقامة الجبرية، كذلك نفى لها أهل الذمة من الأندلس⁽⁸⁾.

فلم يتمكن الموحدون من السيطرة على مدينة مكناسة الزيتون إلا بعد أربع سنوات، حيث ضيق الموحدون الحصار عليها من خلال حفر الخنادق من أمامها فلم تلبث أن تسقط في أيديهم، بعد ما ينس أهل المدينة من الحصار، فطلب حاكم المدينة بدر بن ولجوط النجاة بنفسه وأهله، فسلم المدينة إلى الموحدون وبعد ذلك عين عليها والياً أبي زكريا يحيى بن يومور⁽⁹⁾ وهكذا أصبحت مدينة مكناسة الزيتون تحت سيطرة الموحدون الذين عاثوا فيها قتلاً ونهباً وأتقلوا كاهل سكانها بالمغامر⁽¹⁰⁾.

وهذا ما ذكره ابن غازي⁽¹¹⁾ قائلاً: ((وتماذى الحصار وأشدت التضيق وفنيت الأوقات، وأضرط الناس إلى أكل خيس الحيوان حتى عدم كل ذلك، وهلك الناس قتلاً وجوعاً، وفتحت البلاد للموحدين بالمغرب والأندلس طوعاً وعنوةً، ومات الأمير تاشفين بن أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين ملك المرابطين ...)). وبذلك عُرفت المدينة ظرفاً صعبة لم تشهدا من

(1) ابن غازي، الروض الهتون، ص60 - 61؛ السبتي، عبد الواحد، وحليمة فرحات، المدينة في العصر الوسيط قضايا ووثائق من تاريخ الغرب الإسلامي، المركز الثقافي العربي، دت، ص43.

(2) الروض الهتون، ص61.

(3) تقع على يمين المار من باب البراذعين لضريح مولاي عبد الله بن حمد، وعلى يسار الذهاب منه لباب تزيمي. ابن غازي، الروض الهتون، ص61؛ السبتي، المدينة في العصر الوسيط، ص43.

(4) ابن عذارى، البيان المغرب، قسم الموحدون، ص24؛ ابن غازي، الروض الهتون، ص61؛ ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس، ج1، ص115؛ السبتي، المدينة في العصر الوسيط، ص43.

(5) الروض الهتون، ص61 - 62.

(6) مدينة كبيرة عظيمة، تقع غربي قرطبة وبينهما ثلاثون فرسخاً، تسمى حمص أيضاً وبها قاعدة ملك الأندلس وبها كان بنو عباد، تقع بالقرب من البحر ويطل عليها جبل يسمى (الشترف) وهو جبل كثير الشجر والفواكه. ينسب إليها خلق كثير من أهل العلم منهم: عبد الله بن عمر بن الخطاب الأشبيلي وهو قاضيها مات سنة (276هـ/889م). ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت 626هـ/1228م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م، ج1، ص195.

(7) أحد ملوك دولة الطوائف بالأندلس، كان أميراً على أشبيلية وقرطبة، كان قد أستعان بالمرابطين لنصرة الإسلام في الأندلس، لكن فيما بين سنتي (486-488هـ/1094-1096م) أعتقله المرابطين بسجن أغمات بالمغرب حتى توفي وهو بالسجن، ودفن بالمدينة ومازال قبره معروفاً هناك. المقرئ، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت1041هـ/1631م)، فنج الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968م، ج3، ص213-224، طه، مدينة فاس، ص130.

(8) المراكشي، المعجب، ص207؛ ابن شريفة، محمد، علاقة مكناس بالأندلس والأندلسيين حتى نهاية العصر المريني، أعمال ندوة الحاضرة الإسماعيلية، منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية بمكناس، 1988م، ص202.

(9) وهو من قبيلة هرغة، وأحد قادة الموحدون الذي كان له فضلاً كبيراً في سقوط مكناسة الزيتون في أيدي الموحدون، وكان من ضمن جماعة الخميس. ابن القطان، نظم الجمال، ص84.

(10) البيهقي، أخبار المهدي، ص102؛ ابن عذارى، البيان المغرب، قسم الموحدون، ص24؛ بنفايدة، مكناس جولة في التاريخ، ص30.

(11) الروض الهتون، ص71 - 72.

قبل⁽¹⁾. وقد كانت سياسة عبد المؤمن بن علي سياسة قاسية في إخضاع مدينة مكناسة الزيتون، فعمد لطريقة مشابهة لسياسة التمييز⁽²⁾، في القضاء على كل معارض، أستغل غدر أهل مكناسة الزيتون ببعض الموحديين وكتب صحفاً بأسماء القبائل المختلفة ومن فيها المنافقين⁽³⁾.

قال البيهقي⁽⁴⁾ بعد أن ذكر حادثة غدر أهل مكناسة ((فخرج الخليفة للموحديين وعمل لهم المجلس ووعظهم وقال لهم الشارب إذا منع اللبن والماء ما جزأوه فقالوا له يُقصص قال أحسنتم فيما قلت ثم دخل الخليفة وكتب الجرائد لهم بالوعظ والاعتراف وقسمها لأشياخ الموحديين وأمرهم بالسيف (...)). وذكر البيهقي⁽⁵⁾ أيضاً في موضع آخر من كتابه العملية التي تمت سنة (544هـ/1129م) بعده شاهد عيان أن أهالي مكناسة الزيتون أقدموا على قتل مجموعة من العناصر المكلفة بأستخلاص الفحم من إحدى الغابات المطلّة على مدينة فاس وبعد استشارة مجلس الشيوخ الموحدية⁽⁶⁾ وموافقته أعطى عبد المؤمن أمره بالقيام بحملة تطهيرية شملت البوادي والحواضر التي تعرف تمرکزاً للعناصر المعادية لقيام الدولة الجديدة.

وقد علل بولقطيف⁽⁷⁾ على ما ذكره البيهقي الصنهاجي قائلاً: ((وما قتل الفحامين الذين كانوا من وراء إنطلاق هذه الحملة سوى تبرير ومحاولة للتملص من مسؤولية الخسائر البشرية والاقتصادية الناتجة عنها. وإذا أضفنا إلى هذه الخسائر الديمغرافية خسائر مماثلة نتجت عن معارك أخرى خاضتها الدولة وعلى رأسها معركة العقاب الشهيرة⁽⁸⁾ سنعلم ولا شك فداحة ما تعرضت له ساكنة المغرب من تقتيل وإبادة)).

بعد دخول مدينة مكناسة الزيتون من قبل الموحديين تعرضت المدينة الى الدمار والنهب من قبل الجيش الموحدية والسبب في ذلك هو المقاومة الكبيرة التي أبدتها المدينة المذكورة تجاه الحصار الموحدية لها⁽⁹⁾.

وعلى أثر سقوط المدينة في أيدي الموحديين سرعان ما ثار عليهم أحد الأشخاص المسمى (عمر البردون) ولكن هذه الثورة لم تستمر طويلاً، فقتله أهل مكناسة الزيتون وقطعوا رأسه وعلقوه على أحد أبواب المدينة المسمى بباب المشاورين⁽¹⁰⁾.

وقد استمرت فتوحات الخليفة عبد المؤمن بن علي حتى وفاته سنة (558هـ/1162م)⁽¹¹⁾ ثم جاء من بعده ابنه أبي يعقوب بن عبد المؤمن⁽¹⁾ (558-580هـ/1162-1184م)⁽²⁾، فقد تابع بنفسه مهمة القضاء على المفسدين من العمال والولاة

- (1) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص191؛ بنفايده، جوله في التاريخ والمعالم، ص30.
- (2) وهي سياسة اعتمدها ابن تومرت في القضاء على كل معارض ومنتشكك في دعوته عن طريق ما سماه بالتمييز أي تمييز المؤمنين به الصادقين في إيمانهم به عن غيرهم، فكان يدعوا الناس ويُخرج لهم البشير: وهو لقب أبا محمد بن عبد الله بن محسن الونشريشي وكان أصله من طلبة العلم الذين انضموا لأبن تومرت، فكان البشير يخرج قوماً عن يمينه وقوماً عن يساره، فكل من أخرج عن يمينه يزعم أنه من أهل الجنة، وما خرج عن يساره، إلا شكائك في الأمر وفي الأمام المهدي. أنظر: المراكشي، محي الدين بن محمد عبد الواحد (ت1249/647م)، وثائق المرابطين والموحديين، تحقيق، حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1997م، ص89 - 91؛ ابن قطان، نظم الجمان ص147؛ الصلابي، علي محمد محمد، صفحات من التاريخ الإسلامي (دولة الموحديين)، دار البيارق، عمان، 1998م، ص67.
- (3) البيهقي، أخبار المهدي، ص70؛ حسن، حسن علي، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحديين، مكتبة الخانجي، مصر، 1980م، ص327.
- (4) أخبار المهدي، ص69-70.
- (5) المصدر نفسه، ص69.
- (6) وهو في هذا العهد يعد هيئة استشارية أكثر منه تشريعية تنتخب إلى جانب منتخب إلى جانب الخليفة. الدراجي، بوزياني، ملاح تاريخية للمجتمعات المغربية، مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص92.
- (7) الحسين، جوائح وأوبئة المغرب في عهد الموحديين، منشورات الزمن، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، (د.ت)، ص96.
- (8) حدثت هذه الواقعة بين الخليفة الناصر الموحدية والقوات الأسبانية بقيادة الفونسو الثامن في سنة (609هـ/1212م)، ودارت الدائرة على الموحديين في هذه الواقعة وفني معظم جيش الموحديين، وكان من نتائج هذه الواقعة أن فقدت الدولة الموحدية نفوذها في الأندلس، وسميت هذه الواقعة باسم لاس نافلس تسولاً نسبة إلى حصول الواقعة في وديان تولوسا لأن نافلس تعني بالأسبانية الوديان أو الأراضي المنخفضة. ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص238-240؛ العبادي، أحمد مختار، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1968م، ص176.
- (9) ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس، ج1، ص117.
- (10) البيهقي، أخبار المهدي، ص85.
- (11) ابن خلدون، العبر، ج6، ص238؛ الصلابي، علي، أعلام أهل العلم والدين بأحوال دولة الموحديين، دار توزيع الإسلامية، القاهرة، 2003م، ص106.

الذين تبين له أنهم يستغلون مناصبهم، فقبض على بعض عماله ظناً منه أنهم خانوه فمنهم ابن عمر صاحب المدينة، وكان ذلك سنة (579هـ/1183م) بعد أن استأصل أموالهم وردها إلى المخزن، وترك لكل واحد منهم داراً واحدة، كما فرض عليهم أربعمئة ألف دينار وستين يقسطونها على أنفسهم، وشهد عليهم العدول⁽³⁾. وفي سنة (580هـ/1184م) توفي الخليفة الثالث للموحدين يوسف بن عبد المؤمن، ويوع لأبنة يعقوب المنصور بالخلافة⁽⁴⁾. وما أن اعتلى المنصور أمر دولة الموحدين حتى وفدت عليه سائر عماله من بينهم عامل مدينة مكناسة الزيتون الذي أصطحب معه وفداً من أهلها لمبايعته⁽⁵⁾.

بعد وفاة الخليفة يعقوب المنصور سنة (595هـ/1192م)⁽⁶⁾، بوع لأبنة أبي عبد الله الناصر في نفس السنة خليفة للموحدين، وفي سنة (604هـ/1207م) نزل الخليفة الناصر بمدينة فاس مجدداً النظر في أشغال العمال، ففي أثناء أقامته بفاس وردت شكاوى من أهالي مكناسة الزيتون للخليفة ضد عامل المدينة (أبو الربيع ابن أبي عمران) فنكبه الخليفة وصادر ما وجد لديه من أموال ومن ثم حبسه في مكناسة الزيتون، بعدها أتجه الخليفة الناصر من فاس إلى مكناسة الزيتون إذ أشرف على أمورها ثم توجه إلى مراكش بعد ما شفي من مرض قد أصابه وهو بمكناسة الزيتون⁽⁷⁾.

ثانياً: مكناسة الزيتون في عصر بني مرين

ضعفت سلطة الموحدين (515-668هـ/1121-1262م) بعد هزيمتهم في موقعة العقاب، وخساراتهم المتتالية، أمام قوة بني مرين⁽⁸⁾ وقلة اهتمامهم بتقوية الجيش بعد موت الناصر الموحدي (595-610هـ/1199-1213م)⁽⁹⁾. وإهمال الموحدين لدورهم الديني⁽¹⁰⁾.

تظافرت خلال هذه المدة على مدينة مكناس وحوائلها، عوامل عدة أثرت سلباً على عمرانها واقتصادها، فقد جار العمال الموحدون واشتطوا في فرض الضرائب والمغارم، وزادت من سوء وضعها الفتن التي عرفتها المنطقة بسبب الحروب التي اندلعت في المرحلة الانتقالية بين الموحدين والمرينيين⁽¹¹⁾.

ولما ظهر المرينيون بالمغرب توالفت الفتن والكروب على السكان، فخربت مغارسهم ودمرت عمائر مكناسة الزيتون، ولم تعد الحياة بعدئذ ممكنة إلا بداخل أسوار المدينة المخزنية⁽¹⁾.

(1) هو أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي، من خلفاء دولة الموحدين، بوع له وهو بأشبيلية بعد وفاة أبيه سنة (558هـ/1162م) وكان حازماً شجاعاً، عارفاً بسياسة رعيته له علم بالفقه، توفي سنة (580هـ/1184م). ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم، (ت681هـ/1282م)، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1994م، ج7، ص130؛ المصراع، غالب محمود حمزة سلمان، مدينة سلا في عصري الموحدين وبني مرين: دراسة في أحوالها السياسية والفكرية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بابل، 2014م، ص16

(2) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص208؛ السلاوي، الاستقصا، ج2، ص128.

(3) ابن عذارى، البيان المغرب، قسم الموحدين، ص158؛ حسن، الحضارة الإسلامية، ص191-193 و206.

(4) المراكشي، المعجب، ص340؛ ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص216؛ حسن، حسن علي، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1980م، ص49.

(5) ابن عذارى، البيان المغرب، قسم الموحدين، ص171-172؛ عنان، محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1991م، ج2، ص132.

(6) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص230؛ الصلابي، أعلام أهل العلم، ص148.

(7) المراكشي، المعجب، ص403؛ ابن عذارى، البيان المغرب، قسم الموحدين، ص249؛ ابن تاويت، محمد، الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1982م، ج1، ص151.

(8) قبيلة بربرية زناتية كانت تستوطن المغرب الأوسط ودفعها العرب الهلاليون غرباً فاستقرت في حوض ملوية حتى منابعه وحوض نهر زير شمالي سجلماسة، وكانوا مولين للموحدين وأسهمت منهم طائفة كبيرة بقيادة أميرها (محيو) في موقعة الأرك المشهورة، وقدمه المنصور الموحدي على جميع المتطوعين من زناتة للاشتراك في المعركة، سنة (561هـ/1195م) وبدا المرينيون يتوغلون في المغرب سنة (610هـ/1213م) إثر هزيمة الموحدين في موقعة العقاب، تزعم المرينيون الأمير عبد الحق بن محيو المريني (592-614هـ/1195-1217م) ودخل المرينيون في صراع مرير مع الموحدين أستمر ثمانية وخمسين عاماً انتهى على يد السلطان أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق بدخوله مراكش سنة (668هـ/1269م). ابن الأحمر، روضة النسر في دولة بني مرين، ط3؛ تحقيق، عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 2003م، ص17؛ ضيف، شوقي، عصر الدول والامارات (الجزائر- المغرب الأقصى - موريتانيا - السودان)، دار المعارف، بيروت، دت، ص286.

(9) المراكشي، المعجب، ص403؛ موسى، عز الدين أحمد، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، مطبعة الشرق، بيروت، دت، ص85-86.

(10) يولم، دنيز، الحضارات الأفريقية، ترجمة، نسيم نصر، منشورات عويدات، بيروت، 1974م، ص66.

(11) بنفايدة، مكناس جولة في التاريخ والمعالم، ص41.

فإن أول أمراء الدولة المرينية الذين وطأت أقدامه مدينة مكناسة الزيتون هو محمد بن عبد الحق⁽²⁾ (638-642هـ/1240-1244م)، الذي زحف إلى مكناسة الزيتون ونازل الموحدين فيها فهزمهم⁽³⁾ وتمكن بنو مرين من استخلاص مغارم باهضة فرضوها على سكان مكناس حتى وفاة الرشيد الموحدي⁽⁴⁾ سنة (640هـ/1242م)، وتولى أخوه السعيد⁽⁵⁾ بعده فهياً جيشاً قوامه عشرين ألف مقاتل لحرب بني مرين وكان اللقاء بموضع يُعرف بصخرة أبي بياش قرب فاس سنة (642هـ/1244م)، انتهت هذه المعركة بهزيمة بني مرين ومقتل أميرهم وانسحابهم في الظلام نحو الشمال⁽⁶⁾. بعد أن أعاد الأمير أبي بكر عبد الحق⁽⁷⁾ توحيد صفوف بني مرين تقدم لينزل بالقرب من مكناسة الزيتون فنزل جبل زرهون ودعا أهل مكناسة الزيتون إلى بيعة الأمير أبي زكريا بن أبي حفص صاحب إفريقية⁽⁸⁾ لأنه كان يومئذٍ على دعوته في ولايته وحاصرها وضيق عليها وقطع جميع الموارد عنها. وأضرمت في نفوس بني عسكر⁽⁹⁾ من بني مرين أحقاد المناقسة وولوا وجوههم صوب السعيد الموحدي يحرصونه على بني عبد الحق ومن معه من بني مرين⁽¹⁰⁾.

وعلى الفور جهز السعيد الموحدي جيشاً سار به نحو فاس وهناك بايعته قبائل بني عسكر وأعطته أربعين فرداً من أبنائها رهينة عنده على صدقهم في مناصرتهم، كما وصل إلى فاس أيضاً يغمراسن بن زيان⁽¹¹⁾ ومعه ألف فارس من قومه ويابح السعيد، فخلع عليه السعيد وأعطاه أموالاً كثيرةً وخيلاً وسلاحاً، وأستغل السعيد هذه الفرصة التي تجمعت حوله فيها جميع

- (1) ابن أبي زرع، الذخيرة السنية، ص22-25؛ ابن غازي، الروض الهتون، ص33.
- (2) يُكنى أبا مُعرف بوبع بعد أخيه عثمان بوادي رداً في أول محرم من سنة 638هـ وقُتل في المعترك (موضع من أحواز فاس يعرف بأغلا) يوم الخميس 9 جمادى الآخرة سنة 642هـ وله 42 سنة، وكانت إمارته 4 سنين و6 أشهر. ابن الأحمر، روضة النسرين، ص25-26.
- (3) ضيف، عصر الدول والأمارات، ص286.
- (4) هو عبد الواحد بن المأمون إدريس بن يعقوب المنصور بالله، المكنى أبا محمد، الملقب بالرشيد استمرت خلافته 10 أعوام حتى وفاته بمراكش سنة 640هـ/1242. مجهول، الحلل المشوية، ص167؛ ابن خلدون، العبر، ج6، ص342-345.
- (5) أبو الحسن علي بن المأمون الملقب بالمعتضد، ولي العرش بعد أخوه الرشيد، وفي عهده أستشراف بنو زيان أصحاب تلمسان، وبنو مرين ملوك المغرب فيما بعد، إلى استخلاص عرش مراكش، قُتل المعتضد سنة 646هـ في موقعة نشبت بينه وبين يحيى ابن زيان أمير تلمسان. المراكشي، المعجب، ص418؛ الزركشي، عبد الله محمد بن إبراهيم (ت894هـ/1488م)، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ط2، تحقيق، محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ص30.
- (6) السلاوي، الأستقصا، ج3، ص11؛ حركات، إبراهيم، المغرب عبر التاريخ (عرض لأحداث المغرب وتطوراتها في الميادين السياسية والاجتماعية والعمرائية والفكرية منذ ما قبل الإسلام إلى الوقت الحاضر (ق14هـ و20م) من بداية المرينيين إلى نهاية السعديين، دار الرشد الحديثة، الدار البيضاء، 1978م، ج2، ص14-15.
- (7) يُكنى أبا يحيى، وهو العسكري، بوبع بعد أخيه محمد يوم الخميس 9 جمادى الآخرة سنة 656هـ وله من العمر 52 سنة، وكانت دولته 14 سنة، وهو أول من ضرب الطبول ونشر البنود وملك البلاد من بني مرين. ابن الأحمر، روضة النسرين، ص26.
- (8) ويذكر ان الدولة الحفصية تأسست سنة (634هـ/1236م) على يد الأمير أبا زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص. من قبيلة هنتانة إحدى فروع قبيلة المصامدة. حيث استغل الضعف الموحدي وبدأ بتكوين دولته منذ سنة (627هـ/1229م). وكانت العلاقة بين بني مرين وبني حفص طيبة على مر السنين. الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص23؛ عبد الله، خالد محمود، جهاد بني مرين في الأندلس (656-685هـ/1258-1286م) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1989م، ص31.
- (9) هم أبناء عسكر بن محمد بن رازين بن فكوس بن كوماط بن مرين الذي ولد لجميع شعوب بني عسكر، منهم بنو ورتظليم، وورظليم امرأة هي بنت الأمير عبد الحق، وبنو درع، وبنو تزلينت، وبنو جدار، وبنو تاكرنت... الخ. وهم أبناء عمومة بني مرين وقاموا بثورات ضد بني مرين وحاولوا إسقاط الدولة المرينية ولكنهم فشلوا. ابن أبي زرع، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، تحقيق، محمد بن أبي شنب، مطبعة جول كربونل، الجزائر، 1920م، ص20؛ ابن الأحمر، روضة النسرين، ص20-21؛ ابن خلدون، العبر، ج7، ص221؛ الحريري، محمد عيسى، تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني (610هـ/1213م) (869هـ/1465م)، ط2، دار القلم، القاهرة، 1987م، ص12.
- (10) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص272؛ الذخيرة السنية، ص26.
- (11) وهو مؤسس دولة بني عبد الواد، وأب ملوكهم وأشهر أعيانهم على الإطلاق، تولى حكم إقليم تلمسان في عهد الخليفة الموحدي عبد الواحد الرشيد بن المأمون الذي كتب له بالعهد ولاية المغرب الأوسط، كان يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد من أشد هذا الحي بأساً وأعظمهم في النفوس مهابة وجمالة، وأعرفهم بمصالح قبيلته، وأقوام كاهلاً على حمل الملك، واضطلاحاً بالتدابير والرياسة المتوفى سنة (681هـ/1282م). ابن خلدون، العبر، ج7، ص105-106؛ الدراجي، القبائل الأمازيغية، ج1، ص320؛ العمري، سعاد، الدويلات الإسلامية في المغرب (مقالة من النت)، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، السعودية، 2009م، ص30؛ محمد، مزاحم علاوي، يغمراسن بن زيان (633-681هـ/1235-1282م) ودوره في قيام الدولة الزيانية، كلية التربية، جامعة الموصل، ص249.

العناصر المعادية لبني مرين وقرر توجيههم لحرب الأمير أبي يحيى بن عبد الحق⁽¹⁾، إلا أنّ محاولة السعيد باءت بالفشل في ذي الحجة سنة (642هـ/1244م)⁽²⁾.

وقبل موت السعيد تقدمت جيوش بني مرين تغزو مكناسة الزيتون وتوسط يعقوب المنصور⁽³⁾ لدى شيخها علي بن أبي العافية⁽⁴⁾ الذي سلم المدينة إلى أبي بكر سنة (643هـ/1245م)⁽⁵⁾. وقد ذكر ابن غازي⁽⁶⁾ ذلك حينما قال: ((ولما ظهر بنو مرين، وشنوا الغارات على بسائط المغرب، وأختلّ أمر الموحديين كان من ثورة علي بن أبي العافية بمدينة مكناسة وقيامه على عامل الموحديين وتمكينه البلد من بني مرين...)).

فعمل الأمير أبو يحيى بتشدد على مكناسة الزيتون وظل يباكرها ويروحها بالقتال والغارات، حتى يئس أهلها من إنقاذ الموحديين لهم وخلعوا طاعتهم، وبايعوا بني مرين، وأرسل أهل مكناسة الزيتون بيعتهم إلى الأمير أبي زكريا الحفصي، وقام بأعداد مراسم البيعة أبو مطرف بن عميرة المخزومي وهو من أعلام العصر ومشاهيره، كان يتولى قضاء مكناسة الزيتون، وقد منح الأمير أبو يحيى أخوه يعقوب ثلث جباية المدينة نظراً للجهود التي بذلها في فتح المدينة⁽⁷⁾ ويقول ابن مرزوق⁽⁸⁾: ((وهي أول قاعدة ملكها بنو مرين من بلاد المغرب ولم يزل أهلها يفخرون بهذا)).

ويؤرّد ابن عذارى المراكشي⁽⁹⁾ رواية بخصوص بيعة أهالي مكناسة الزيتون للأمير أبي يحيى مفادها: ((لما وصل الأمير أبو يحيى إلى جهة مكناسة وتلك الجهات، من مقابلة السعيد على واسنات، وراياته منصوره وجيوشه موفورة، قامت هوشة بمكناسة وقتل العامة وإليها راجل السعيد، وقال بعضهم وهو مجراز بكلام بني مرين سموه بأسماء العبيد، فخاف خاصتهم وخاطبوا الأمير أبا يحيى ووافقوه بأموال معلومة ليحول بينهم وبينه، وكان أهل الغرب مترقبين لوصول الأمير أبي زكريا من تونس وبايعه أهل سبتة⁽¹⁰⁾ وطنجة فأقتضى نظر قاضي مكناسة ابن عميرة أن يكتب إليه البيعة)).

وكان نص البيعة ما يلي: ((الحمد لله العلي الكبير، اللطيف الخبير، خالق الخلق غنياً عن المثال والنظير ومقدر الأشياء على ما أقتضته حكمته من التدبير يدبر الأمر من السماء ولا اضطراب في الأمر ولا اضطراب في التقدير... وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد المبعوث بالكتاب المنير، ... ونرفع الدعاء في رمضان قبوله، ومواقف الرجاء في وصله، لمولانا

(1) ابن أبي زرع، الذخيرة السننية، ص68-69؛ إسماعيل، محمود محمد أحمد، ثورات العرب والبربر واليهود في المغرب الأقصى والأندلس في عهد دولة بني مرين (615-891هـ/1213-1465م)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008م، ص97.

(2) ابن أبي زرع، الذخيرة السننية، ص69-70؛ وذكر ابن خلدون بأن سبب فشل محاولة السعيد نتيجة لتراجع يغمراس بن زيان وبني عسكر بعد إحساسهما بالعجز عن لقاء أبي يحيى. ابن خلدون، العبر، ج7، ص227.

(3) هو يعقوب بن عبد الحق بن محبو يكنى أبا يوسف، لقب بالقائم بأمر الله والمنصور به. وتلقب أول أمره المؤيد بالله، ببيع للخلافة سنة (656هـ/1258م) حارب ملوك الموحديين من بني عبد المؤمن وجدّ في قتالهم إلى أن قطع دولتهم، بعد أن قتل سلطانهم أمير المؤمنين الواثق بالله، إدريس المدعو بأبي دبوس، فدخل مراكش مالكا لها سنة 668هـ/1269م وانقرضت دولة الموحديين على يديه، توفي بالجزيرة الخضراء بالأندلس وهو معسكر للجهاد سنة 685هـ/1286م ودفن بجانب قصره من البنية، ثم نقل برة العدة فدفن بشالة من سلا وله 75 سنة، وكانت دولته 29 عاماً و6 أشهر و22 يوماً. ابن الأحمر، روضة النسرين، ص27-29.

(4) فقيه تولى القضاء بمكناسة الزيتون ليعقوب بن عبد الحق المريني، وكان حياً سنة (684هـ/1285م). ابن القاضي المكناسي، درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق، محمد الأحمد أبو النور، دار التراث - القاهرة، المكتبة العتيقة، تونس، دت، ج3، ص217.

(5) ابن أبي زرع، الذخيرة السننية، ص70-71؛ ابن خلدون، العبر، ج7، ص171؛ حركات، المغرب عبر التاريخ، ج2، ص15.

(6) الروض الهتون، ص85-86.

(7) ابن أبي زرع، الذخيرة السننية، ص70-71؛ مجهول، الحلل الموسية، ص146؛ ابن خلدون، العبر، ج6، ص397؛ ابن القاضي المكناسي، الاقتباس، ج1، ص101؛ الحريري، تاريخ المغرب الإسلامي، ص19-20؛ ضيف، عصر الدول والامارات، ص286.

(8) محمد بن احمد (ت1379هـ/1781م)، المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق، ماريا خيسوس بيغرا، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981م، ص113.

(9) البيان المغرب، قسم الموحديين، ص373.

(10) وهي بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ومراسها أجود مرسى على البحر المتوسط، مدينة حصينة تشبه المهديّة التي بإفريقية، وقد نسب إليها جماعة من أعيان أهل العلم، منهم: ابن مرانة السبتي، كان من أعلم الناس بالحساب والفرائض والهندسة والفقه، فهي مدينة كثيرة الأجنّة والبساتين تقوم بأهلها، وماؤها من داخلها يستخرج من آبار ومن خارجها أيضاً. ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن حوقل النصيبي البغدادي الموصلّي (ت380هـ/990م)، صورة الأرض دار صادر، بيروت، (دت)، ج1، ص78-79؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص181-182.

وكافل الإسلام والمسلمين أبو زكريا بن الشيخ المعظم المقدس المجاهد الأراضى أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص ولولي عهده الكريم وسليل مجده الصميم الأمير الأجل الهمام المؤيد أبي يحيى ... وعندما أخرج الحق من تلك العهدة، وتمخض الرأي عن صريح الربدة أتفق منهم العلماء والأشياخ والأعيان النصحاء ووجوه القبائل والعشائر وكافة طبقات الناس من البادي والحاضر، على أن يبایعوا الأمام الهادي الأمير الأجل أبا زكريا (...)(¹).

وفي سنة (645هـ/1247م) تقدم السعيد الموحي لاسترجاع فاس في حشد هائل بعدما وصله الخبر بتغلب الأمير أبي بكر على مكناسة الزيتون وصرفها لأبن أبي حفص، بادر إلى عقد اجتماع ضم رجال دولته وعرض عليهم تطورات الأحداث في الدولة الموحدية، وأراهم كيف أقتطع الأمر عنهم شيئاً فشيئاً حتى لم يبقَ بيدهم إلا مدينة مراكش سنة (645هـ/1247م) لذلك جهز جيشاً لاسترجاع فاس فلما وصل إلى وادي بهت(²)، عرض جيوشه وميزها ولما علم الأمير أبي يحيى المريني وهو بمكناسة الزيتون بقدم السعيد خرج وحده ليلاً يتجسس الأخبار ويستطلع أحوال السعيد وجموعه فتقدم حتى أشرف على محلة السعيد من كذب بدون علم أحد به فرأى ما لا طاقة له به، فرجع ليتبع خطة تكتيكية تقضي بمهادنة الموحيين مؤقتاً لتجنيب جيشه خوض حرب غير متكافئة، وحتى لا يعرضه لإبادة محتملة نظراً لعدم وجود تكافؤ في موازين القوى، فرأى أن يتخلى للسعيد عن بعض المناطق والانسحاب من خطوط المواجهة إلى مكناسة الزيتون ومن ثم إلى قلعة تزوطة ببلاد الريف(³)، ووجد من الأفضل له ان يتخلى للسعيد عن البلاد ولا يناجزه الحرب بمكناسة الزيتون وأستدعى بني مرين من أماكنهم التي عين لهم فلحقوا به وساروا إلى تازا وقلع الريف. فتقدم السعيد ودخل مكناسة الزيتون فأستقبله أهلها خاضعين مستشفعين إليه بشيوخهم وصبيانهم وقد رفعوا المصاحف والألواح على رؤوسهم يطلبون عفو السعيد فعفا عنهم وأعطاهم الأمان(⁴).

وذكر ابن عذارى(⁵) أيضاً فصولاً عن بيعة كتبها أهل مكناسة الزيتون للسعيد الموحي مجددين له العهد الذي نقضه قاضيهم ببيعتهم لغيره. ((الحمد لله مقدر الأمور، ومصرف المقدر ومخرج عباده من الظلمات إلى النور،... وهو الذي يقبل التوبة من عباده ويعفو عن السيئات ... وإن العبيد من أهل مكناسة قد أجمعوا ووقفوا موقف الأستكانة والمذلة،... واتفقوا جميعاً على ما جددوا ببيعتهم لسيدنا ومولانا الخليفة الإمام المعتضد بالله أمير المؤمنين أبي الحسن أبن الأئمة الراشدين...)). واستمر السعيد الموحي بعد دخوله مكناسة الزيتون وانتزاعها من أيدي المرينيين بإكمال حملاته وانتزاع المدن المغربية التي سيطروا عليها، فأرتحل من مكناسة الزيتون إلى فاس، ومن ثم إلى رباط تازا، فنزل بظاهرها وهناك بعث إليه الأمير أبو يحيى ببيعتهم فقبلها السعيد الموحي وكتب له ولقومه بالأمان، وتعهد أبا يحيى بالقضاء على يغمراسن لقاء إمدادات من الموحيين، لكن أشياخ الموحيين نصحوه برفض هذه المساعدة وقالوا له ((لا تفعل يا أمير المؤمنين فإن الزناتي أخو الزناتي لا يسلمه ولا يخذله وإن نخاف أن يصطلحا على حريك))(⁶).

- (1) ابن عذارى، البيان المغرب، قسم الموحيين، ص373-376.
- (2) بهت وبهيت نهران ينبعان في جبال الأطلس الكبير لمملكة فاس، يقع ما بين مكناسة الزيتون وسلا ويصب في المحيط الأطلسي، حيث يجمعان كمية من المياه، ويندفقان من هناك كالسيول في البداية من جبال عالية، ثم ينحدران شيئاً إلى جبال أقل ارتفاعاً، ويصلان إلى سهول أزغار حيث يتحلان إلى بحيرات مليئة بكمية وافرة من السمك. وماء هذين النهرين ممتاز ضد الحصى، الشيء الذي يجلب إليه العديد من الناس سواء من فاس ومكناس أو غيرهما من الأماكن. المراكشي، المعجب، ص449؛ الحسن الوزان، الحسن بن محمد الفاسي (ت 959هـ/1552م)، وصف أفريقيا، ط2، ترجمه عن الفرنسية، محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م، ج1، ص248؛ كريخال، مارمول (من أعلام القرن الحادي عشر الهجري/القرن السابع عشر الميلادي)، أفريقيا، ترجمة عن الفرنسية إلى العربية، محمد حجي وآخرون، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1988-1989م، ج1، ص35-36.
- (3) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص256-257؛ حسن، عامر أحمد عبد الله، دولة بني مرين تاريخها وسياستها تجاه مملكة غرناطة الأندلسية والممالك النصرانية في اسبانيا (668-869هـ/1269-1465م)، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2003م، ص101.
- (4) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص256-257؛ الذخيرة السنية، ص76؛ السلاوي، الاستقصا، ج2، ص249؛ محمد، محمد الأمين، محمد علي الرحماني، المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتاب، الدار البيضاء، (د.ت)، ص156-157.
- (5) البيان المغرب، قسم الموحيين، ص377-380.
- (6) ابن خلدون، العبر، ج6، ص492؛ السلاوي، الاستقصا، ج2، ص250.

وتقدم السعيد بنفسه إلى تلمسان بصحبة جيش فيه خمسمائة من بني مرين إلى جانب فرق من الموحديين إلا أن الأقدار لم تمهل السعيد الموحي الذي قُتل غداً أمام حصن أعتصم به يغمراسن، كان مقتله سنة (646هـ/1284م)⁽¹⁾.
سحنت الفرصة لأبي يحيى بن عبد الحق حيث تقدم إلى مكناسة الزيتون، فاقتحمها واستولى عليها وأقام بها أياماً⁽²⁾، وهكذا عادت مكناسة الزيتون مرة أخرى إلى المرينيين. وبعد وفاة الأمير أبا يحيى بن عبد الحق سنة (656هـ/1258م)، حدث صراع على الحكم، وأنقسم المرينيون على أنفسهم، فمنهم من بايع الأمير يعقوب بن عبد الحق، ومنهم من بايع الأمير عمر بن أبي يحيى⁽³⁾، وانتهى هذا الصراع بعد أن تنازل عمر عن السلطة إلى عمه يعقوب على أن ينفرد عمر بحكم مدينة مكناسة الزيتون حيث قُتل عند ساقية غبولة⁽⁴⁾، على يد بني عمه عمر بن عثمان وإبراهيم بن عثمان والعباس بن محمد بن عبد الحق، وبذلك عادت مكناسة الزيتون إلى الأمير يعقوب بن عبد الحق وتوحدت الأراضي المرينية تحت قيادته⁽⁵⁾، وكان عاملاً بها علي بن الأزرق⁽⁶⁾.

وبقيت مكناسة الزيتون خاضعة تحت سلطة الدولة المرينية حتى دخولها تحت حكم الوطاسيين لما استولى عليها أبو زكريا الوطاسي وحكمها بنزاهة وحكمة⁽⁷⁾.

المبحث الثاني

الحياة العلمية في مدينة مكناسة الزيتون عصري الموحديين وبني مرين

أولاً: العلوم الدينية واللغوية

1 - العلوم الدينية

أ- علم القراءات والتجويد

تداول القراءات القرآن الكريم ورواياته السبع حتى صارت علماً منفرداً تناقلته الناس بالشرق والمغرب وكانت العناية به بالغة في كل عصر إذ تخصص فيه كثير من العلماء الذين كانوا يلتقون مبادئه في البداية للطلبة الدارسين في الكتاتيب القرآنية، التي كان لا يتولاها إلا كبار المحفظين المتحققين من تلك العلوم⁽⁸⁾، ونشأ علم القراءات بسبب اختلاف لهجات العرب ومن ثمَّ اختلاف في النطق، وورد عن النبي محمد (ص) قوله: ((أن هذا القرآن انزل على سبعة أحرف فأقرأوا ما تيسر منه))⁽⁹⁾، فعلم القراءات علم خاص يبحث فيه عن صور كلام الله تعالى من حيث وجود الأختلافات المتواترة، والغرض منه ضبط تلك الأختلافات من أجل صون كلام الله تعالى من التحريف والتغيير⁽¹⁰⁾.

اهتم الخلفاء الموحدون بهذا العلم، فالخليفة يوسف بن عبد المؤمن (558-580هـ/1162-1184م) كان من أحسن الناس الفاظاً بالقرآن وكان يلزم أفراد الشعب بقراءة القرآن عقب صلاتي الصبح والمغرب⁽¹¹⁾ وأهتم سلاطين بني مرين أيضاً

(1) السلاوي، الاستقصا، ج2، ص250؛ حركات، المغرب عبر التاريخ، ج1، ص15-16.

(2) السلاوي، الاستقصا، ج2، ص253.

(3) ابن أبي زرع، الذخيرة السنية، ص87؛ إسماعيل، ثورات العرب والبربر واليهود في المغرب الأقصى والأندلس، ص310-311.

(4) وهي عين ماء تقع على شمال الطريق الممتد بين الرباط والدار البيضاء بمسافة 20 كم عن الرباط. البيهقي، أخبار المهدي، ص73.

(5) ابن أبي زرع، الذخيرة السنية، ص89.

(6) ابن أبي زرع، المصدر نفسه، ص87؛ السيتي، المدينة في العصر الوسيط، ص72.

(7) بنفايدة، مكناس جولة حول التاريخ والمعالم، ص58.

(8) ابن خلدون، العبر، ج1، ص550؛ طه، مدينة فاس، ص277-278.

(9) ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (833هـ/1429م)، النشر في القراءات العشر، تحقيق، علي محمد الضياح، المطبعة التجارية الكبرى، بيروت (د.ت.)، ج1، ص19.

(10) طاش كبرى زادة، احمد بن مصطفى (ت 967هـ/1559م)، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م، ج2، ص6؛ القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي، أبجد العلوم، دار ابن حزم، 2002م، ص473.

(11) المراكشي، المعجب، ص308-311؛ المنوني، محمد، حضارة الموحديين، دار توبقال، الدار البيضاء، 1989م، ص34.

بالقرآن الكريم بعده المصدر الرئيس للتشريع الإسلامي وأزدهر في عصرهم علم القراءات⁽¹⁾ حظي هذا العلم باهتمام أهل مكناسة الزيتون فبرزت شخصيات كثيرة في هذا العلم تصدروا لتدريس هذا العلم ومنهم:

- **عبيد الله بن عمر بن هشام الحضرمي الأشبيلي (ت 550هـ/1155م):** ولد بقرطبة سنة (489هـ/1095م)، كان مقرناً نحوياً وأديباً شاعراً، جواله في البلاد، فقد تصدر للإقراء بالمغرب وسمع منه كثير أقرأ بعدة مدن ومنها مدينة مكناسة الزيتون فأخذ عنه، له عدة مؤلفات منها: كتاب في قراءة ورش وقالون وكتاب الإفصاح في اختصار المصباح وشرح مقصورة ابن دريد وكتاب شرح الجمل للزجاجي وغيرها⁽²⁾.

- **أبو العباس أحمد بن محمد بن حماد (ت 611هـ/1214م):** من كبار العلماء في هذا العلم، فكان مقرناً كثير التلاوة حافظاً لكتاب الله، وقد أصابه العمى في آخر عمره فلما تلا عند الموت الآية القرآنية ((فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ))⁽³⁾ قيل أن الله رد عليه بصره مرة أخرى، تولى القضاء بمدينة سلا ثم بمدينة مكناسة الزيتون⁽⁴⁾.

- **أبو الطيب الحسن بن محمد السهلي (ت 622هـ/1225م):** الشهير بأمكرز شيخ جليل القدر حسن السيرة، عالماً في صناعة الإقراء والذكر، من سكنة مكناسة الزيتون أخذ عنه السيد عياد والد أبي زيد عبد الرحمن المجذوب⁽⁵⁾ توفي سنة (622هـ/1225م) ودفن خارج باب أبي العمائر أحد أبواب مدينة مكناسة الزيتون⁽⁶⁾.

- **أبو سالم إبراهيم بن عبد الكريم الحروز المكناسي (ت بعد سنة 717هـ/1317م):** كان مقرناً ماهراً وفقهياً حافظاً⁽⁷⁾ وذكره ابن القاضي المكناسي⁽⁸⁾: ((الفقيه المدرس بمدينة مكناسة كان يقرر التهذيب ويذكر كلام الناس عليه والمختصرين وأقوال الأئمة... وكان يدرس ويعلم الصبيان)).

- **عبد الحق بن سعيد بن محمد المكناسي المالكي (ت بعد سنة 761هـ/1359م):** يكنى أبي محمد، وهو من علماء مكناسة الزيتون الذين التقى بهم ابن الخطيب عند زيارته لمكناسة الزيتون سنة (771هـ/1369م)، تولى عبد الحق قضاء مكناسة الزيتون فكان من أهل العلم والفصاحة، وكان من الحفاظ لكتاب الله، من مؤلفاته الجازمة على الرسالة الحاكمة لأبي بكر المعافري⁽⁹⁾ في الفتاوي ألفه في سنة (761هـ/1359م) وكتاب الحسام المحدود في الرد على اليهود⁽¹⁰⁾.

(1) الحريري، تاريخ المغرب الإسلامي، ص342.

(2) ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت658هـ/1260م)، التكملة لكتاب الصلاة، تحقيق، عبد السلام الهراس، د.ط، دار الفكر، بيروت، 1995م، ج2، ص311-312؛ البيهقي، عبد الباقي عبد المجيد (ت743هـ/1342م)، أشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، تحقيق، عبد المجيد دياب، السعودية، 1986م، ص175؛ ابن قاضي شعبة، تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن محمد الأسدي الشافعي (ت851هـ/1447م)، طبقات النحاة واللغويين، تحقيق، محسن غياض، النجف، 1973م، ج2، ص120.

(3) سورة ق، الآية: 22.

(4) ابن غازي، الروض الهتون، ص108-109؛ ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس، ج1، ص354؛ السبتي، المدينة في العصر الوسيط، ص42.

(5) الشيخ الولي أبي السرور عياد بن يعقوب، ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس، ج5، ص334.

(6) ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس، ج3، ص12-13.

(7) ابن غازي الروض الهتون، ص101؛ المنوني، ورقات عن حضارة المرينيين، ص279.

(8) درة الحجال، ج1، ص199.

(9) هومحمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد العربي، من قضاة أشبيلية، ولد سنة 468هـ/1075م، رحل إلى المشرق سنة 485هـ/1092م فدخل الشام فلقى بها إبا بكر بن محمد بن الوليد الطرطوشي وتفقه عنده ثم رحل الحجاز سنة 489هـ/1095م ودخل بغداد مرتين ووصل إلى مصر، كان من أهل التفنن في العلوم متقدماً في المعرف كلها، ترك القضاء وأقبل على نشر العلم حتى وفاته سنة 543هـ/1148م فدفن بفاس. النباهي، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقي الأندلسي (ت793هـ/1390م)، تاريخ قضاة الأندلس (المرقية العليا فيمن يستحق القضاة والفتيا)، ط5، تحقيق، لجنة إحياء التراث في دار الأفاق الجديدة، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1983م، ص105-106.

(10) ابن غازي، الروض الهتون، ص102؛ ابن القاضي المكناسي، جذوة الأقتباس، ج2، ص389؛ التنبكتي، أبو العباس أحمد بابا بن أحمد بن أحمد بن عمر السوداني (1036هـ/1626م)، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تحقيق، محمد مطيع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2000م، ج1، ص298؛ البغدادي، إسماعيل باشا بن محمد بن أمين بن مير سليم الباباني، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تصحيح، محمد شرف الدين بالتقياي وورفعت بيلكه الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت) ج1، ص348-349 و503.

- أبو عبد الله محمد بن عمر بن الفتوح (ت 818هـ/1415م): أصله من مدينة تلمسان حيث كان أحد طلاب العلم فيها، انتقل الى فاس ثم الى مكناسة الزيتون فأقام بها الى أن توفي، كان صالحاً وبارعاً في صناعة القرآن فكان يقصد الى المساجد الخالية ويعمرها بقراءة القرآن⁽¹⁾.

- محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن جابر الغساني المكناسي (ت 827هـ/1424م): المكنى أبو عبد الله من أهل مكناسة الزيتون النابغين الفضلاء، كان مقرئاً فاضلاً، تصدر لإقراء هذا العلم بمكناسة الزيتون، وكان له تأليف في رسم القرآن سماه (نظم رجل الحلية) دخل الى مدينة فاس وأخذ بها عن جماعة⁽²⁾.

- علي بن منون أبو الحسن الشريف الحسني (ت بعد 870هـ/1465): ولد سنة 790هـ/1388م، يعد من علماء مدينة مكناسة الزيتون وأساتذتها المشاهير وقد ذكره ابن غازي⁽³⁾ في فهرسه فقال: ((قرأت عليه بها القرآن العزيز ختما تكثيره...)) كان أستاذاً في أعراب القرآن، وإقراء هذا العلم، لما أتصف به من النبل والذكاء⁽⁴⁾ توفي بعد سنة 870هـ/1465م ودفن خارج باب القورجة أحد أبواب مكناسة الزيتون⁽⁵⁾.

- أبو العباس احمد بن الحسن الغماري⁽⁶⁾ التلمساني (ت 874هـ/1469م) وهو من المتقدمين في إتقان علم القراءات، وكان شديد الحفظ للقران الكريم، وإذا سأله احد عما قبل الآية فيجيب بسرعة فائقة، وكما كان أيضاً استاذاً بارعاً⁽⁷⁾.

- أبو عبد الله محمد بن عزوز الصنهاجي (من أعلام القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي) العالم الفاضل العمدة القدوة، كان من اهل الأتقان في تجويد القرآن الكريم على الأستاذ محمد بن جابر الغساني، أخذ علم القراءات عن والده، طاف في أنحاء المغرب وأرتحل الى المشرق، ثم رجع الى بلدة مكناسة الزيتون فأنتفع به أهلها⁽⁸⁾.

ب- التفسير

ازدهرت حركة التفسير في زمن الموحدين (541 - 668هـ/1146 - 1269م) لاهتمامهم بالقرآن الكريم بعده مصدر التشريع في دولتهم مما زاد إقبال العلماء على دراسته وتفسيره⁽⁹⁾ لا سيما بعد منعهم الناس من الرجوع الى كتب الفروع وإعادة العمل بالأصول⁽¹⁰⁾ وقام الموحدون باستدعاء المفسرين من الأندلس ليتعاونوا مع المفسرين المغاربة⁽¹¹⁾ وأهتم بنو مرين بالقرآن الكريم وتفسيره وفهمه فعلى سبيل المثال كان السلطان أبو عنان (749 - 759هـ/1348 - 1357م) حافظاً للقرآن عارفاً بناسخه ومنسوخه⁽¹²⁾ ومن علماء مدينة مكناسة الزيتون الذين قاموا على ذلك العلم وتدرسه:

(1) ابن غازي، الروض الهتون، ص 115؛ التنبكتي، كفاية المحتاج، ج 2، ص 134؛ ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس، ج 3، ص 676؛ السائح، حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب، ط 2، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1986م، ص 259.

(2) ابن غازي، الروض الهتون، ص 119؛ ابن القاضي المكناسي، جذوة الأقباس، ج 1، ص 317؛ درة الحجال، ج 2، ص 278؛ التنبكتي، نيل الأبتهاج بتطريز الديباج، تقديم، عبد الحميد عبد الله الهرامة، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989م، ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس، ج 3، ص 680.

(3) فهرس ابن غازي، تحقيق، محمد الزاهي، دار بوسلامة، تونس، (د.ت)، ص 80.

(4) ابن غازي، الروض الهتون، ص 99؛ التنبكتي، نيل الأبتهاج، ص 358 - 359؛ ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس، ج 5، ص 528.

(5) ابن غازي، فهرس ابن غازي، ص 81.

(6) هو من غمارة البربر، وبيت الغماري بيت علم وثروة لهم زقاق بفاس يقال له درب الغماري قرب جامع القرويين ثم أطلق عليه بعد ذلك درب ابن حبوب ونسب الدرب لابن حبوب الذي حبس الرباع عن جامع القرويين، وبنو الغماري انقضوا ولا عقب لهم. ابن الأحمر، بيوتات فاس، ص 49.

(7) ابن غازي، الروض الهتون، ص 112؛ التنبكتي، نيل الأبتهاج، ص 121.

(8) ابن غازي، الروض الهتون، ص 99، التنبكتي، نيل الأبتهاج، ص 157 - 158.

(9) حسن، الحضارة الإسلامية، ص 483.

(10) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص 195؛ كنون، عبد الله، النبوغ المغربي في الأدب العربي، ط 2، د. مطوت، ص 119.

(11) المنوني، حضارة الموحدين، ص 33.

(12) السلاوي، الأستقفا، ج 2، ص 89؛ كنون، النبوغ المغربي، ص 188.

- محمد بن أبي غالب بن احمد بن علي بن احمد بن علي المكناسي (ت 818هـ/ 1415م) الأمام المفسر أبي عبد الله المعروف بالسكاك، كان قاضي للجماعة بمدينة فاس، ومن تصانيفه نصح ملوك الإسلام بالتعريف بما يجب عليهم من حقوق آل بيت الكرام⁽¹⁾.

- محمد بن قاسم بن محمد بن احمد بن محمد القوري اللخمي المكناسي (ت 872هـ/ 1468م) أصله أندلسي، وأشتهر بالقوري نسبةً لبلدة قريبة من أشبيلية، ولد بمكناسة الزيتون و كان مولده في أوائل القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي كان من التابعين في علم التفسير⁽²⁾.

ت - الفقه:

الفقه لغة: تعني الفهم والمعرفة⁽³⁾ قال تعالى: ((لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا))⁽⁴⁾ وأصلاً: فهو يعني العلم بالأحكام الشرعية المستنبطة من أدلتها التفصيلية القرآن الكريم والسنة النبوية، وهو علم مستقى من الرأي والأجتهد ويحتاج فيه الى النظرة والتاويل⁽⁵⁾. وعلم الفقه من أعظم العلوم الشرعية وأجلها قدراً وأكثرها فائدة، لأن فيه معرفة أحكام الله في أفعال المكلفين بالوجوب والحظر والندب والكراهية والأباحة وهي أحكام مستقاة من كتاب الله والسنة، وما نصبه الشرع لمعرفة أحكام الله في أفعال المكلفين استخرجت تلك الأحكام قيل لها فقه⁽⁶⁾. لذلك قال فيه رسول الله محمد (ص) ((من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين))⁽⁷⁾، وروي عن الأمام علي (عليه السلام) قوله: ((العلم ثلاثة، الفقه للأديان، والطب للأبدان، والنحو للسان))⁽⁸⁾

اختص المغاربة بمذهب الأمام مالك⁽⁹⁾ ولم يتخذوا غيره مذهباً إلا في القليل، لأن رحلاتهم كانت غالباً الى الحجاز، وقد أشار ابن خلدون⁽¹⁰⁾ أن سبب اتخاذ المغرب للمذهب المالكي هو تشابه البيئة المغربية البدوية بالبيئة الحجازية فضلاً عن وجود الأمام مالك في المدينة فكانت رحلات الحج تتجه الى الحجاز فيلتقي الحجاج به ويأخذون عنه فكان مذهب مالك بأرائه الفقهية مناسباً للعقلية المغربية فضلاً عن اتخاذ المغاربة مذهباً مخالفاً لبني العباس حكام الشرق.

وقد أنتشرت مفاهيم هذا المذهب واتسع انتشاره في عصر المرابطين الذين كان لهم أثرٌ في نشره على حساب المذاهب الأخرى⁽¹¹⁾، وفي العصر الموحي ازدهر الفقه ازدهاراً كبيراً وتمثل بمذهبين هما المذهب المالكي والمذهب الظاهري⁽¹²⁾ الذي

- (1) ابن القاضي المكناسي، درة الحجال، ج2، ص284.
- (2) ابن الأحمر، بيوغات فاس، ص65؛ ابن القاضي المكناسي، جذوة الأقباس، ج1، ص319؛ التبتكي، نيل الأبتهاج، ص548؛ ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس، ج4، ص284؛ كحاله، عمر رضا، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت، ودار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، ج11، ص143.
- (3) الفيروز آبادي، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817هـ/ 1414م)، القاموس المحيط، ط8، تحقيق، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005م، ج1، ص1250.
- (4) الأعراف، الآية: 179.
- (5) ابن خلدون، العبر، ج1، ص563.
- (6) ابن خلدون، المصدر نفسه، ج1، ص573.
- (7) النيسابوري، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري (ت 261هـ/ 874م)، المسند الصحيح المختصر (صحيح مسلم)، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، ج2، ص718.
- (8) الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة (من أعلام القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي)، تحف العقول عن آل الرسول، ط7، تحقيق، حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، 2002م، ص146.
- (9) أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل، احد الأئمة الأربعة الذين ترجمه علماء الرجال من العامة، ولد سنة 93هـ/ 711م، ونشأ في صون ورفاهية، طلب العلم منذ صغره، وحدث عنه وهو حي شاب، وقصد طلبة العلم من الأفاق في آخر دولة أبي جعفر المنصور العباسي وما بعد ذلك، وأزدهموا عليه في خلافة الرشيد، الى ان مات. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان (ت 748هـ/ 1347م)، سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، 2006م، ج8، ص48 - 55؛ الخوئي، السيد أبو القاسم الموسوي، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ط5، 1992م، ج15، ص165.
- (10) العبر، ج1، ص558.
- (11) المراكشي، المعجب، ص131؛ حسن، الحضارة الإسلامية، ص458.
- (12) المذهب الظاهري: يرجع أصول هذا المذهب الذي يعد احد المذاهب الإسلامية الى أبي داود الاصبهاني أبو بكر (ت 297هـ/ 909م) الذي يعد مؤسس هذا المذهب، وقد وضع أسسه في نحو منتصف القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، ويشير هذا المذهب الى عدم التقييد بأراء أي مذهب من المذاهب الأربعة السنية المعروفة، مع شرط الاعتماد على القرآن والسنة وما أجمع عليه الصحابة، أشتهر هذا المذهب في الأندلس على يد ابن حزم القرطبي (ت 456هـ/ 1063م)، الذي كان من أشد دعاة المذهب الظاهري الذي يعتمد على الأخذ بظاهر النص من هنا سمي بالمذهب

كان محبوباً من الخلفاء الموحدين حيث ساعد المذهب الظاهري الدولة الموحدية القائمة آنذاك من فرض سيطرتها على كافة أرجاء بلاد المغرب والأندلس لأنه يتناسب مع مبادئ هذه الدولة وفلسفتها⁽¹⁾ فان بقاء المذهب الظاهري وانتشاره أستمروا أيام الدولة الموحدية، فعندما استلم بني مرين الحكم في بلاد المغرب أحيوا مذهب مالك ولم يبق من أنصار الظاهرية إلا القليل، في حين أن الدولة الحفصية بتونس ظلت متمسكة بمذهب مالك⁽²⁾. ومن الفقهاء الذين برزوا في مدينة مكناسة الزيتون هم:

- عيسى بن يوسف بن عيسى بن الملجوم الأزدي (ت 543هـ/1148م) يكنى أبا موسى، أصله من مدينة فاس ثم انتقل إلى مكناسة الزيتون عندما تولى القضاء بها، كان له معرفة بالفقه والنوازل عمل على تدريس مكناسة الزيتون فكان عدلاً ثقةً ضابطاً، عاصر الدولتين المرابطية والموحدية، تولى القضاء مدة من الزمن بفاس، ثم طلب التفرغ من مهام القضاء، وأنصرف إلى تدريس العلم ونشره بين طلابه في فاس حتى وفاته سنة (543هـ/1148م)⁽³⁾.

- علي بن عيسى بن عمران بن وائل (ت 594هـ/1198م) يعد من فقهاء مدينة مكناسة الزيتون في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، روى عن أبيه عيسى، وولي القضاء بمدينة فاس، كان فقيهاً سري الهمة، ولهذا حسنت سيرته⁽⁴⁾.

- أبو علي منصور بن حوز (ت 655هـ/1257م) كان من النابغين في علم الفقه، فكان فقيهاً عارفاً بأصول الفقه وخطيباً وإماماً بجامع مكناسة الزيتون الكبير، ولهذا كان متبركاً به بالمدينة⁽⁵⁾.

- أبو سالم إبراهيم بن عبد الكريم بن إسحاق الجوز (ت بعد 717هـ/1317م) يكنى أبا إسحاق⁽⁶⁾ وصفه ابن غازي⁽⁷⁾ بالفقيه الحافظ، وترجمه ابن القاضي المكناسي⁽⁸⁾ قائلاً: ((الفقيه المدرس بمدينة مكناسة، كان يقرر التهذيب ويذكر كلام الناس عليه والمختصرين وأقوال الأئمة، وكان يدرس المدونة، ويعلم الصبيان)). توفي في مدينة مكناسة الزيتون بعد سنة 717هـ 1317م⁽⁹⁾.

- أبو عبد الله محمد بن ورياش الكلبي (كان حياً سنة 723هـ/1323م) فقيه مالكي، كان متبحراً في علم الفقه، ولهذا قام على تدريس الموطأ بكناسة الزيتون ويملي عليه من كتاب (المنتقى للباقي)⁽¹⁰⁾ و كتاب (الاستنكار لأبي عمران بن عبد

الظاهري، فقد أرتبط المذهب الظاهري بمجده ابن حزم وأصبح يسمى المذهب الحزمي، الذي دخل بلاد المغرب في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص255؛ ابن تغري بردي، أبو المحاسن يوسف بن عبد الله الظاهري (ت 874هـ/1469م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب، مصر، (د.ت)، ج3، ص47؛ العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص108.

(1) المحمدي، أنعم حسين احمد ظاهر، أثر علماء الأندلس في الحياة الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي من القرن الخامس الهجري حتى نهاية القرن السابع الهجري، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة المستنصرية، كلية التربية، 2010م، ص175.

(2) بالنشأ، أنخل جنتالت، تاريخ الفكر الأندلسي، نقله عن الأسبانية، حسين مؤنس، القاهرة، 1955م، ص238؛ حركات، المغرب عبر التاريخ، ج2، ص141؛ المحمدي، أثر علماء الأندلس في الحياة الثقافية، ص179.

(3) ابن عبد الملك، أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي (ت 703هـ/1303م)، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق، محمد بن شريفة وإحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1964م، ج8، ص258؛ ابن الأحمر، بيوتات فاس، ص15؛ النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص102؛ ابن القاضي المكناسي، جذوة الأقتباس، ج2، ص500 - 501؛ المنوني، محمد، مدائن مكناسة القديمة من العصر الأدريسي إلى آخر عصر الموحدين، أعمال ندوة الحاضرة الإسماعيلية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1988م، ص186.

(4) ابن القاضي المكناسي، جذوة الأقتباس، ج2، ص482.

(5) ابن أبي زرع، الذخيرة السنية، ص71؛ ابن غازي، الروض الهتون، ص113؛ ابن القاضي المكناسي، جذوة الأقتباس، ج1، ص108؛ المنوني، محمد، ورفات عن حضارة المرينيين، ط3، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2000م، ص469.

(6) التنبكتي، نيل الأبتهاج، ص39.

(7) الروض الهتون، ص101.

(8) درة المجال، ج1، ص199.

(9) التنبكتي، نيل الأبتهاج، ص39؛ المنوني، ورفات عن حضارة المرينيين، ص279.

(10) هو أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعيد بن أيوب وارث التجيبي التميمي البطليموسي الباجي الأندلسي ولد سنة 403هـ/1012م، وبيت أمه بيت مشيخه كبير في الأندلس، جلس أمام شيوخ قرطبة فأخذ عنهم، كما رحل إلى الشرق حتى نبع في فنون متعددة، فأصبح له شيوخ بالأندلس والشام وبغداد والحجاز، وبعد رحلة استمرت 13 عاماً قضاها في الطلب عفيف النفس قفل راجعاً إلى الأندلس مما سهل على الطلاب الأخذ عنه حتى توفي سنة 474هـ/1081م، مؤلفاته كتاب (المنتقى) الذي انتقاه الباجي من كتابة الأخر المسمى (بالأستيفاء) وهو شرح موطأ الإمام مالك فهو من احسن ما

البر(1)، فأتسع نطاق الأتجاه الفقهي في المغرب خلال العصر المريني، والاشتغال بفقهاء الأحكام، ومن أهم الكتب التي تدرس بمكناسة الزيتون (كتاب الموطأ للإمام مالك)(2).

- أبو عبد الله القطراني وقيل البطراني (ت 848هـ/1444م) وهو محمد بن سالم الزياني الإمام أبو عبد الله، من فقهاء مدينة مكناسة الزيتون، نقل ابن غازي(3) عنه وعن إبراهيم بن عبد الكريم بن إسحاق أن أحدهما كان يستظهر كتاب (ابن يونس) والآخر يستظهر كتاب (تبصرة للحمي). توفي القطراني بتونس سنة (848هـ/1444م)(4).

- محمد بن محمد بن الصباغ المكناسي (ت 749هـ/1384م) كان فقيهاً وإماماً، وصفه ابن غازي(5) بقوله: ((الفقيه الشهير العلامة العالم حائز قصب السبق في المعقول والمنقول...)) أشتهر بجدارته العلمية والفقهية من خلال معرفته لكتاب (الموطأ) وأقرانه من الكتب الأخرى، فأستفاد منه طلاب العلم بمكناسة الزيتون وكذلك بقية المدن(6).

- أحمد بن عبد الرحمن بن تميم اليفرنى المكناسي (ت 753هـ/1352م) أستاذ فقيه، يعد من أهم من برع في علوم أصول الفقه والدين، نزل مكناسة الزيتون للأخذ عن الأستاذ محمد بن قاسم بن محمد الأنصاري المالقي الشهير بأبن القاسم المكناسي نزول مكناسة الزيتون. عمل على تدريس الفقه وأصوله بمدينة مكناسة الزيتون، ثم رحل الى مدينة فاس وبها توفي سنة 753هـ/1352م(7).

- أبو عبد الله محمد بن احمد بن عفيف (من أعلام القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي) ذكره ابن غازي(8) فقال: ((الفقيه العدل الخير... المتصدر لقراءة كتاب الشفا النبوي، ولديه جملة حسنة من أصول الفقه أشف بها على كثير من نظرائه قراءة... أبي عبد الله محمد بن أبي الفضل بن الصباغ، وشاركه في قراءتها على الأمام أبي عبد الله الأبلبي(9))، كان على قيد الحياة سنة 771هـ/1369م وهو عام اجتماعه بابن الخطيب بمكناسة الزيتون(10).

- ألف في موضوعه بشهادة كبار العلماء إلى جانب عدة مؤلفات. الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف (ت 474هـ/1081م)، فصول الأحكام، تحقيق، عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995م، ص78-126.
- (1) هو يوسف بن عبد الله النمري القرطبي، ولد سنة 368هـ/978م، يكنى أبا عمر درس على أيدي فقهاء مدينة قرطبة مثل أبي القاسم خلف بن القاسم الحافظ، وأبي الوليد بن الفرزي وغيرهم الكثير، مؤلفه في الفقه كتاب (الاستدكار لمذاهب علماء الأمصار فيما تضمنه موطأ مالك من معاني الرأي والآثار). ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك(ت578هـ/1183م)، الصلة، تحقيق، شريف أبو العلا العدوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008م، ج2، ص310-312.
- (2) ابن غازي، الروض الهتون، ص95 - 96 ؛ ابن القاضي المكناسي، درة الحجال، ج2، ص107 ؛ المنوني، ورقات عن حضارة المرينيين، ص286 - 287.
- (3)الروض الهتون، ص101.
- (4)ابن القاضي المكناسي، درة الحجال، ج2، ص290 ؛ التنبكتي، نيل الأبتهاج، ص527.
- (5)الروض الهتون، ص96.
- (6) ابن خلدون، العبر، ج7، ص470 ؛ ابن مخلوف، محمد بن محمد بن عمر بن قاسم، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الفكر، القاهرة، (د.ت)، ص221 ؛ شبانة، مدينة مكناس المغربية، ص109.
- (7) ابن القاضي المكناسي، درة الحجال، ج1، ص46 ؛ ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس، ج1، ص355 ؛ بلامين، عبد علي، بغية السائلين عن ابن عباد عالم القرويين في عصر بني مرين، بحث مقدم الى كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة سيد محمد بن عبد الله، فاس، 2006م، ص40.
- (8)الروض الهتون، ص103 ؛ التنبكتي، نيل الأبتهاج، ص417 - 418 ؛ ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس، ج3، ص674 - 675.
- (9) هو محمد بن ابراهيم بن احمد العبدري التلمساني الشهير بالأبلي نسبة إليه اسم جبل يقرب غرناطة، وحصن ابلية في نواحي قرطبة، اصله من الأندلس من أهل أبله من بلاد الجرف، ومنها انتقل أبوه وعمه فأستقدمهما بيغممرسان صاحب تلمسان ولد محمد ونشأ بتلمسان، فمال الى انتحال العلم رحل الى المشرق فألتقى في مصر باب دقيق العيد وابن الرقعة وغيرهم، ثم رجع الى تلمسان، اراد أبو حمو صاحب تلمسان أكرهه على العمل ففر منه= الى فاس ثم ارتحل الى مراكش في حدود سنة 710هـ/1310م ونزل على الإمام ابن البناء شيخ المعقول والمنقول والمبرز في التصرف علماً وحالاً فأخذ منه الكثير بعدها رجع الى فاس فأنهال عليه طلاب العلم من كل ناحية فانتشر علمه واشتهر ذكره فدعاه السلطان أبو الحسن المريني عند فتح تلمسان فنظمه من طبقة العلماء ولازمه وحضر معه. ابن مريم، أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي الشريف الأدريسي التلمساني (ت 771هـ/1370م)، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، طبعه وراجعته، محمد أبو شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م، ص214 - 219.
- (10) ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس، ج3، ص675.

- عبد الله بن عون (من أعلام القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي) المكنى أبا محمد يعد من أهم وأشهر فقهاء مدينة مكناسة الزيتون الذين قاموا بتدريس الفقه وأصوله، كان خطيباً مشهوراً عرف بجرائته، إذ أن السلطان أبو عنان المريني لما سمع جزالته في خطبته قال لبعض خواصه: أهنأ هذا ؟! إجاباً به⁽¹⁾.

- الحسن بن أحمد إبراهيم بن حزوز المكناسي (ت 761هـ/1359م) فهو من ذرية أبي علي منصور، كان فقيهاً وإماماً عارفاً، رحل إلى المشرق ولقي به المشايخ وأخذ عنهم وروى كتب السنة الستة (والموطأ لأبن مالك) بأسانيداً إلى مؤلفيها بالإجازة العامة، فكان فصيحاً لهذا فإنه لم يكرر خطبة بمكناسة الزيتون فأنفق به طلاب العلم بالمدينة⁽²⁾.

- أشهر الأسر الفقهية في مكناسة الزيتون:

أولاً: أسرة العبادسة⁽³⁾ الذين كان لهم دوراً بارزاً بالعناية بفروع الفقه ومن بينهم:

- أبو عمران موسى بن معطي العبدوسي (ت 776هـ/1374م) يعد من النابغين في أصول الفقه والدين، ويعد من كبار فقهاء المالكية بفاس كان فقيهاً حافظاً فاهماً للفقه لذلك تتلمذ على يديه الكثير من العلماء والصلحاء⁽⁴⁾.

- أبو عبد الله بن الإمام أبي عمران بن موسى العبدوسي (كان حياً سنة 790هـ/1388م) كان فقيهاً عالماً خيراً وورعاً صالحاً مدرساً علامة⁽⁵⁾.

- أبو القاسم عبد العزيز موسى بن معطي العبدوسي (ت 837هـ/1433م) نزيل تونس أخذ العلم عن أبيه شيخ الإسلام الفقيه أبو عمران موسى العبدوسي⁽⁶⁾.

- أبو محمد بن عبد الله بن محمد بن موسى بن معطي العبدوسي (من أعلام القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي) ذكره ابن غازي⁽⁷⁾ قائلاً: ((الفقيه المحدث الحجة شيخ شيوخنا)).

ويعد العبادسة بيت كبير من بيوت العلم بمكناسة الزيتون أقام فيهم العلم ورياسته دهرًا طويلاً حتى في نساءهم، وآخر علمائهم أم هانئ العبدوسية أخت أبي محمد المذكور أعلاه⁽⁸⁾.

ثانياً: أسرة الونشريسي العلمية أيضاً كان لها دور في الفقه ومن بينهم:

- يونس بن عطية الونشريسي (من أعلام القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي) شيخ ابن الخطيب لقيه بمكناسة الزيتون، حيث كان فقيهاً فاضلاً وعالماً بفروع الفقه وأصوله⁽⁹⁾.

- أبو علي الحسن بن عطية المكناسي الونشريسي (ت 781هـ/1379م) يعد من فقهاء مكناسة الزيتون البارزين ومدرس في جامعها الأعظم، له مهارة تامة وعناية كاملة بفروع الفقه⁽¹⁰⁾.

- الحسن بن عثمان بن عطية المكناسي الونشريسي (ت 801هـ/1398م) يكنى أبا علي، وهو ابن أخي المتقدمة ترجمته، فهو من أهل مكناسة الزيتون من قبيلة تجين وجدّه عطية قدم من البلاد التجانية واستقر في المغرب في زمن دولة السلطان أبي يعقوب يوسف بن عبد الحق، والحسن بن عثمان كان فقيهاً متقناً حافظاً بمسائل الفقه، فهو من بيت علم ودراية⁽¹⁾.

(1) ابن غازي، الروض الهتون، ص113.

(2) ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس، ج3، ص13 - 15.

(3) (بني عبدوس) إحدى قرى مكناسة، كما يعد أهلها من ضمن قبائل مكناسة، واليهيم ينسب العبادسة. ابن غازي، الروض الهتون، ص83؛ السبتي، المدينة في العصر الوسيط، ص148.

(4) ابن غازي، الروض الهتون، ص83؛ السبتي، المدينة في العصر الوسيط، ص148.

(5) ابن غازي، الروض الهتون، ص84؛ السبتي، المدينة في العصر الوسيط، ص148.

(6) ابن غازي، الروض الهتون، ص84؛ التنبكتي، نيل الأبتهاج، ص270 - 274.

(7) الروض الهتون، ص84.

(8) ابن غازي، الروض الهتون، ص84-85؛ السبتي، المدينة في العصر الوسيط، ص148.

(9) ابن غازي، الروض الهتون، ص102؛ التنبكتي، كفاية المحتاج، ج2، ص269.

(10) ابن غازي، الروض الهتون، ص88؛ ابن القاضي المكناسي، جذوة الأقتباس، ج1، ص179؛ التنبكتي، نيل الأبتهاج، ص158؛ ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس، ج3، ص10 - 12.

- أبو عبد الله محمد بن عمر بن الفتوح (ت 818هـ/1415م) أشتهر بعلمه الواسع فكان فقيهاً حافظاً عارفاً بأصول الفقه، أصابه الطاعون وهو يقرأ البخاري بجامع مكناسة الزيتون الكبير سنة 818هـ/1415م، وقد لقنه الناس عند موته فقال له: الشغل بالذكر عن المذكور غفله⁽²⁾.

- محمد بن قاسم بن محمد بن احمد القوري المكناسي (ت 872هـ/1467م) كان فقيهاً جامعاً حافظاً يستحضر نوازل الفقه، فقال عنه ابن الأحمر⁽³⁾: ((... شيخنا القدوة محمد بن قاسم كان حافظاً للمسائل متقناً نوازلياً زاهداً ورعاً عالماً صالحاً انتهت إليه رياضة التدريس في زمانه))، وذكره ابن غازي⁽⁴⁾: ((... أياه الله تعالى في التبحر في العلم والتصرف فيه واستحضار نوازل الفقه...)).

هيات لا يأتي الزمان بمثله إن الزمان بمثله لبخيل⁽⁵⁾

- أبو الحسن علي بن عمر (من اعلام القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي) كان فقيهاً عالماً بأصوله⁽⁶⁾.

- أبو القاسم بن حبيب الحريشي (من اعلام القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي) فقيه علامة مشاور مشارك كان عبد الله العبدوسي يثني عليه في مجلسه⁽⁷⁾

- ابن سعدون: عالماً بأصول الفقه⁽⁸⁾.

- أبو زيد عبد الرحمن الكواشي (ت بعد 890هـ/1485م) كان إماماً في أصول الدين والفقه سكن مكناسة الزيتون ودرس الفقه فيها، توفي بمكناسة الزيتون ودفن خارج باب عيسى أحد أبواب هذه المدينة⁽⁹⁾.

- أبو عبد الله محمد بن غازي العثماني⁽¹⁰⁾ المكناسي (ت 919هـ/1513م) أحد اعلام المغرب واساتذته الذين عظم بهم الأنتفاع وملا صيتهم البقاع، ولد بمكناسة الزيتون سنة 841هـ/1437م، وترى في بيت علم وصلاح يعد من أهم فقهاء مكناسة الزيتون، فكان فقيهاً وعالماً بالكثير من العلوم ولهذا درّس الفقه بجامعها الأكبر توفي بفاس سنة 919هـ/1513م⁽¹¹⁾.

ث- الحديث:

بدأ العلماء يدونون الحديث في مطلع (القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي) ومن أوائل الكتب التي ألفت فيه الموطأ للأمام مالك بن أنس (ت 179هـ/795م)⁽¹²⁾ ويعرفه حاجي خليفة⁽¹³⁾ بأنه: ((علم يعرف به أقوال النبي محمد (ص) وأفعاله وأحواله ومما أقر على قومه من أفعال لم ينكرها عليهم))، لهذا فقد عني المسلمون برواية الحديث النبوي الشريف وجمعه وترتيبه

(1) ابن الأحمر، أعلام المغرب والأندلس، المعروف بنثير الجمان في شعر من نظمي آياة الزمان، تحقيق، محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1976م، ص366 - 369 ؛ ابن القاضي المكناسي، جذوة الأقباس، ج1، ص179؛ التنبكتي، نيل الأبتهاج، ص158 - 160 ؛ ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس، ج3، ص9-10.

(2) ابن غازي، الروض الهتون، ص115 ؛ كفاية المحتاج، ج2، ص134 ؛ ابن مخلوف، شجرة النور الزكية، ص251 ؛ السائح، الحضارة الإسلامية، ص259.

(3) بيوتات فاس، ص65.

(4) فهرس ابن غازي، ص65.

(5) ابن غازي، فهرس ابن غازي، ص65.

(6) ابن غازي، الروض الهتون، ص121.

(7) ابن غازي، المصدر نفسه، ص121 - 122 ؛ ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس، ج5، ص622.

(8) ابن غازي، الروض الهتون، ص122.

(9) ابن غازي، فهرس ابن غازي، ص78 - 79 ؛ ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس، ج5، ص332 - 333.

(10) نسبة الى بني عثمان قبيلة من قبائل كتامة الرعيني، أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن المغربي المعروف بالرعييني (ت 954هـ/1547م)، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، ضبطه وخرج آياته وأحاديثه، زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م، ج1، ص6 ؛ كنون، ذكريات مشاهير رجال المغرب، ج1، ص579.

(11) ابن القاضي المكناسي، درة الحجال، ج2، ص147 - 148 ؛ ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس، ج4، ص7 - 19 ؛ كنون، ذكريات مشاهير رجال المغرب، ج1، ص579 - 605 ؛ ابن مخلوف، شجرة النور الزكية، ص76 ؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج9، ص16.

(12) الصالح، صبحي، النظم الإسلامية وتطورها، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1968م، ص213.

(13) مصطفى بن عبد الله (ت 1067هـ/1656م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، 1941م، ج1، ص635.

وتبويبه بعده المصدر التشريعي الإسلامي الثاني بعد القرآن الكريم⁽¹⁾ وهو الذي يفصل ويوضح ما جاء بالقران الكريم من تشريعات وأمور تخص العبادات والمعاملات، ولأهميته في حياة المسلمين رحل المسلمين في طلبه، وتفرد منه عدة علوم مساعده للتأكد من الراوي وصحة السند⁽²⁾. ويقسم علم الحديث على قسمين هما:

أ - علم الرواية: هو ((علم يبحث فيه عن كيفية اتصال الأحاديث بالرسول محمد (ص) من حيث احوال روايتها ضبطاً وعدالة ومن حيث كيفية اتصالاً وانقطاعاً وغير ذلك))⁽³⁾.

ب - علم الدراية: هو ((علم يبحث عن المعنى المفهوم من ألفاظ الحديث، وعلى المعنى المراد منها، مبيناً على قواعد اللغة العربية، وضوابط الشريعة، ومطابقاً لأحوال النبي محمد (ص)... وغايته التحلي بالأداب النبوية والتخلي عما يكرهه وينهي عنه))⁽⁴⁾.

شهد العصر الموحدى اهتماماً غير مسبوق بعلم الحديث لاهتمام الخلفاء الموحدين بذلك، لاسيما إذ ما علمنا أن الدولة الموحدية قامت على أسس دينية يأتي في مقدمتها الرجوع لكتاب الله وسنة نبيه وإهمال ما سوى ذلك من علم الفروع الذي كان سائداً في عصر المرابطين⁽⁵⁾، ومن الدوافع التي شجعت على دراسة الحديث ما أمر به الخليفة عبد المؤمن بن علي (524 - 558هـ/1129 - 1162م) من رد الناس الى قراءة كتب الحديث وحرقة كتب الفروع⁽⁶⁾ وأمر الخليفة يعقوب (580 - 595هـ/1184 - 1198م) العلماء أن يجمعوا أحاديث الجهاد وأمر بدراستها من قبل كبار رجال الدولة واخذ الخليفة يميلها بنفسه على الناس ويأمرهم بحفظها فأنتشر الأمر في جميع المغرب وحفظها من العامة والخاصة⁽⁷⁾.

أما في عصر بني مرين (668 - 869هـ/1269 - 1469م) فلم يقل الاهتمام بعلم الحديث عما كان عليه في عصر الموحدين إذ لقي رواجاً كبيراً في مدن المغرب ومنها مدينة مكناسة الزيتون⁽⁸⁾. وكان من أثر اهتمام الموحدين وبني مرين بعلم الحديث أن ظهر بمدينة مكناسة الزيتون في هذين العصرين محدثون كبار منهم:

- أحمد بن عمر بن احمد بن عبد الرحمن الخزرجي (ت 616هـ/1219م) يكنى أبا القاسم المكناسي لنزوله فيها، أصله من مدينة قرطبة⁽⁹⁾ سكن مكناسة الزيتون، روى عنه أبو العباس بن يوسف بن فرتون الفاسي وأبو عبد الرحمن بن برطلة وآخرون، كان محدثاً راوية من أهل العدالة والثقة والدين، توفي في مدينة مكناسة الزيتون سنة 616هـ/1219م⁽¹⁰⁾.

- أبو الحجاج يوسف بن احمد بن حكم التجيبي الأندلسي (من أعلام القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي) نزيل مكناسة الزيتون قام بتعليم علم الحديث بها⁽¹¹⁾، لقيه الرحالة العبدري⁽¹²⁾ فيصفه بالفقيه المحدث ويضيف: ((وهو شيخ فاضل راوية، في جماعة من كبار العلماء وأخذ عنهم... وأجازني إجازة عامة)).

(1) السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت 562هـ/1166م)، أدب الإملاء والأستملاء، بيروت، 1981م، ص3 ؛ حسن، تاريخ الإسلام، ج4، ص422 ؛ الخربوطلي، علي حسني، الحضارة العربية الإسلامية، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، 1975م، ص272.

(2) عبد العباس، وسن رحيم، الحياة الثقافية في مصر والمغرب الأقصى من القرن الثالث الهجري وحتى نهاية القرن السادس الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية بنات، 2011م، ص101.

(3) طاش كبرى زادة، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج2، ص52 ؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج1، ص635.

(4) طاش كبرى زادة، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج2، ص113 ؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج1، ص635.

(5) المراكشي، المعجب، ص204 ؛ المنوني، حضارة الموحدين، ص35.

(6) ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص195 ؛ حسن، الحضارة الإسلامية، ص485.

(7) المراكشي، المعجب، ص187 و ص202 - 204.

(8) الحريري، تاريخ المغرب الإسلامي، ص342.

(9) ابن الأبار، التكملة، ج1، ص97 ؛ المنوني، مدائن مكناسة القديمة، ص203.

(10) ابن الأبار، التكملة، ج1، ص97 - 98 ؛ ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، ص1، ص347 - 348 ؛ ابن القاضي المكناسي، جذوة الأقتباس، ج1، ص139.

(11) ابن القاضي المكناسي، جذوة الأقتباس، ج2، ص551 ؛ المنوني، ورفات عن حضارة المرينيين، ص283.

(12) أبي عبد الله محمد بن محمد بن علي بن احمد (ت 700هـ/1300م)، رحلة العبدري، ط2، تحقيق، علي إبراهيم كردي، تقديم، شاعر الفحام، دار سعد الدين، دمشق، 2005م، ص564 - 565.

- أبو عبد الله محمد بن واريش الكلبى (كان حياً سنة 723هـ/1323م) من علماء مدينة مكناسة الزيتون، فكان قاضيها ومحدثها، علم الحديث بمكناسة الزيتون سنة 723هـ/1323م، وكان يقرأ الموطأ بالمدينة، فكانت طريقته: يبدأ بذكر الله تعالى أولاً، ثم يأمر خاصة طلبته فيعرضون عليه الدرس وكان من عباد الله الصالحين لهذا كان أهل المدينة يتبركون به ويلتمسون منه الدعاء⁽¹⁾.

- أبو محمد بن محمد بن الصباغ الخزرجي (ت 749هـ/1349م) من أهل المعارف الكثيرة، والإتقان للحديث والمعرفة برجاله، كان يدرس بمكناسة الزيتون، قرأ بمدينة فاس على جماعة من أعلامها⁽²⁾ استدعاه السلطان أبو الحسن علي بن عثمان المريني (ت 752هـ/1351م) وضمه الى مجلسه العلمي، وأصطحبه في حملته المشهورة على تونس⁽³⁾ سنة (748هـ/1347م) فهو محدث مشهور أشتهر برواية الحديث في مدينة مكناسة الزيتون⁽⁴⁾. الى أن توفي في مدينة تلمسان مع جملة فقهاء غريقاً مع أسطول أبي الحسن⁽⁵⁾⁽⁶⁾.

- أبو عبد الله محمد بن عزوز الصنهاجي (من أعلام القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي) كانت له رواية في علم الحديث والمعرفة⁽⁷⁾.

- أبو عبد الله محمد بن عمر بن الفتوح (ت 818هـ/1415م) وهو أحد علماء تلمسان الذي انتقل الى فاس ومكناسة الزيتون فأقام بها الى وفاته، برع في عدة علوم ومنها الحديث، قرأ كتاب صحيح البخاري⁽⁸⁾ بمكناسة الزيتون عند خزانة الكتب الأعظم⁽⁹⁾.

- محمد بن قاسم بن محمد القوري اللخمي المكناسي (ت 872هـ/1467م) ولد بمكناسة الزيتون وأصله من الأندلس، كان محدثاً حافظاً علامة متبحراً في العلم، من علماء الحديث بمكناسة الزيتون، فأنتفع به طلاب العلم بها⁽¹⁰⁾.

2- العلوم اللغوية

أ: علم اللغة العربية:

وهي علوم بيان الموضوعات اللغوية واستعمال الألفاظ في مواضعها⁽¹¹⁾ واللغو النطق يقال: هذه لغتهم التي يلغون بها أي ينطقون⁽¹⁾ واللغة: أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم⁽²⁾ ويعرفه حاجي خليفة⁽³⁾ بأنه: ((علم باحث عن مدلولات جواهر المفردات، وهيئاتها الجزئية...)).

(1) ابن القاضي المكناسي، درة الحجال، ج2، ص107؛ ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس، ج3، ص669؛ المنوني، رفات عن حضارة المرينيين، ص287.

(2) ابن مرزوق، المسند الصحيح، ص268؛ ابن غازي، الروض الهتون، ص96-97؛ ابن القاضي المكناسي، جذوة الأقباس، ج1، ص301؛ ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس، ج3، ص671.

(3) ابن مرزوق، المسند الصحيح، ص268؛ ابن خلدون، العبر، ج7، ص394؛ ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس، ج3، ص672.

(4) التنبكتي، نيل الأبتهاج، ص244؛ السائح، الحضارة الإسلامية، ص258.

(5) غرق أسطول أبي الحسن المريني بعد السيطرة على تونس عندما عقد لابنه أبي الفضل ولايتها ورجع بأسطوله الذي كان يقلهم بحوالي أربعمئة شخصاً والذي تقدره بعض الروايات ستمائة سفينة، فقد هاج البحر بهذه السفن وغرق من كان مع السلطان من الفقهاء والعلماء والكتاب والأشراف والخاصة، ففقدت الأمواج أبا الحسن المريني الى شاطئ الجزائر. الزركشي، الدولتين الموحدية والحفصية، ص89؛ ابن أبي دينار، محمد بن ابي قاسم الرعيبي القيرواني (ت 1110هـ/1698م)، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، المطبعة التونسية، تونس، 1869م، ص139.

(6) ابن مريم، البستان، ص219؛ شبانة، محمد كمال، مدينة مكناس المغربية عبر التاريخ، مجلة أفاق الثقافية والتراث، السنة 13، العدد 52، دبي، الإمارات، 2006م، ص109.

(7) ابن غازي، الروض الهتون، ص119؛ التنبكتي، كفاية المحتاج، ج2، ص157-158.

(8) هو أصح كتب الحديث النبوي عند أهل الجماعة، جمعه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت 256هـ/869م) وأسماه (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ص) وسننه وأيامه) جاء هذا الكتاب على شكل أبواب أغلبها فقه. وجملة أحاديث كتابه: سبعة آلاف وثلاثمئة وسبعة وتسعون حديثاً بالمكرر، ومن غير المكرر أربعة آلاف حديث. ابن حجر، شهاب الدين احمد بن علي الكفائي (ت 852هـ/1448م)، مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1988م، ص490.

(9) ابن غازي، الروض الهتون، ص115؛ ابن مريم، البستان، ص264؛ ابن مخلوف، شجرة النور الزكية، ص251؛ ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس، ج3، ص676؛ السائح، الحضارة الإسلامية، ص259.

(10) ابن الأحمر، بيوتات فاس، ص65؛ ابن القاضي، جذوة الأقباس، ج1، ص319؛ التنبكتي، كفاية المحتاج، ج2، ص184-185.

(11) ابن خلدون، العبر، ج1، ص756.

ومن علماء مكناسة الزيتون الذين نبغوا في هذا العلم هم:

- ابن عيسى موسى بن الحجاج (من أعلام القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي) كان إماماً في علم اللغة العربية، أبرز علماء اللغة عند الأمير أبا سعيد عثمان بن عبد الحق المريني لعلمه وثقافته⁽⁴⁾.
- أبو علي عمر بن عثمان الونشريسي (810هـ/1408م) أستاذاً بارعاً في علم اللغة العربية⁽⁵⁾.
- أبو عبد الله محمد بن غازي المكناسي (ت 919هـ/1513م) كان أستاذاً في اللغة العربية⁽⁶⁾.

ب: علم النحو:

لغة: هو القصد والطريق⁽⁷⁾، واصطلاحاً هو العلم الذي تعرف به تراكيب اللغة العربية، والإعراب والبناء، وتعرض صحة الكلام وفساده⁽⁸⁾، فهو علم جليل الفائدة عظيم النفع لأنه الطريق الوحيد للوقوف على أسرار اللغة العربية وأدراك معانيها وحل الكثير من تراكيبها فالكلمات والألفاظ وما تزال مقفلة على معانيها حتى يأتي الإعراب ليفتحها⁽⁹⁾ وذكر ابن النديم⁽¹⁰⁾ سبب تسمية هذا العلم بعلم النحو فقال: ((... سمي النحو نحواً لأن أبا الأسود الدؤلي⁽¹¹⁾ قال لعلي (عليه السلام) وقد ألقى عليه شيئاً من أصول النحو، قال أبو الأسود واستأذنته أن أصنع نحو ما صنع فسمي ذلك نحواً...)).

ومن خلال هذا النص يتضح أن الإمام علي بن أبي طالب (ع) يعد المؤسس الأول لعلم النحو، وهذا ما أكدّه ابن الأنباري⁽¹²⁾ فقال: ((إن أول من وضع علم العربية وأسس قواعده وحد حدوده، أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (ع) وأخذ عنه أبو الأسود الدؤلي، وسبب وضع الإمام علي لهذا العلم، ما روى أبو الأسود الدؤلي إذ قال: دخلت على أمير المؤمنين فقال إني تأملت كلام الناس فوجدته قد فسد لمخالطة هذه الحمراء - العجم - فأردت أن أضع لهم شيئاً يرجعون إليه ويعتمدون عليه)). وأيضاً ذكر ياقوت الحموي⁽¹³⁾ نصاً مؤكداً فيه بأن الإمام علياً (ع) المؤسس الأول لهذا العلم فقال: ((كان أول من وضع علم العربية وأسس قواعده علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأخذّه عنه أبو الأسود)). وقد شاعت دراسة علم النحو بمدينة مكناسة الزيتون فلم يكُ اهتمام علماء مكناسة الزيتون في مجال اللغة والنحو أقل شأنًا من باقي العلوم، ومن أشهر الشخصيات التي تصدرت تدريس هذا العلم هم:

- (1) ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري الأفرقي المصري (ت711هـ/1311م)، لسان العرب، تحقيق، عامر أحمد حيدر، ومراجعة، عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، ج15، ص252.
- (2) ابن جنّي، أبو الفتح عثمان الموصلي (ت392هـ/1001م)، الخصائص، ط4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت، ج1، ص34.
- (3) كشف الظنون، ج2، ص1556.
- (4) ابن غازي، الروض الهتون، ص118؛ التبتكي، نيل الأبتهاج، ص605؛ ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس، ج4، ص422؛ ابن مخلوف، شجرة النور الزكية، ص76.
- (5) ابن غازي، الروض الهتون، ص104.
- (6) ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس، ج4، ص7.
- (7) ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص309.
- (8) السكاكي، أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي (ت626هـ/1228م)، مفتاح العلوم، تحقيق، أكرم عثمان يوسف، مطبعة دار الرسالة، بغداد، 1982م، ص65-68.
- (9) داغر، اسعد، حضارة العرب، مطبعة المقتطف، مصر، 1919م، ص108.
- (10) أبو الفرج محمد إسحاق الوراق (ت383هـ/993م)، الفهرست، ط2، تحقيق، إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، 1997م، ص61.
- (11) ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلي الكناني، من سادات التابعين وأعيانهم وفقهائهم وشعرائهم ومحدثيهم وهو كذلك نحوي واضع علم النحو في اللغة العربية وضع النقاط على الأحرف العربية، رسم له الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) شيئاً من أصول النحو فكتب فيه أبو الأسود واخذ عنه جماعة، والدؤلي: بضم الدال وفتح الهمزة وبعدها لام هذه النسبة إلى الدئل بكسر الهمزة وهي قبيلة من كنانة، توفي أبو الأسود سنة 69هـ 688م. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص535؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م، ج3، ص236.
- (12) أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن عبد الكريم محمد (ت577هـ/1181م)، نزهة الأنبياء في طبقات الأدباء، ط3، تحقيق، إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، 1985م، ص17-18.
- (13) شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت626هـ/1228م)، معجم الأدباء، تحقيق، إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م، ج4، ص1465.

- إبراهيم بن أبي الفضل بن صواب المجري الشاطبي⁽¹⁾ (كان حياً سنة 506هـ/1112م) يكنى أبا إسحاق وصف بكونه من أهل المعرفة باللغة العربية والآداب والطب توجه الى بلاد المغرب فدخل طنجة أولاً ثم تحول الى فاس نحو سنة 506هـ/1112م ثم انتقل الى مكناسة الزيتون واخذ يعلم العربية والآداب فيها، لم تحدد سنة ولادته فقد كان حياً سنة 506هـ/1112م عن عمر 81 سنة وعليه فتكون ولادته سنة 425هـ/1033م توفي بمكناسة الزيتون⁽²⁾.

- أبو محمد بن محمد بن الصباغ الخزرجي (ت 749هـ/1348م): نحوي مشارك في العلوم النقلية والعقلية، من مؤلفاته: شرح على الأجرومية في النحو⁽³⁾.

- أبو محمد بن قاسم بن محمد القوري المكناسي (ت 872هـ/1467م): كان عالماً بالنحو وغيره من العلوم العقلية والنقلية، ويعد من أعمدة المعارف بمكناسة الزيتون، توفي بفاس سنة 872هـ/1467م⁽⁴⁾.

ت: الأدب:

ويقصد به الأجادة في فني المنظوم والمنثور، على أساليب العرب جامعاً من خلاله مسائل في اللغة والنحو، تستقرئ منها بعض قوانين اللغة العربية، مع ذكر بعض أيام العرب يفهم به ما يقع في أشعارهم منها وكذلك ذكر المهم من الأنساب الشهيرة والأخبار العامة⁽⁵⁾ وفروعه النثر والشعر والخطابة والموشحات. فقد ازدهرت الحركة الأدبية في عصر الموحدين ازدهار واضح فحظيت مكناسة الزيتون على عهدهم بحظ وافر من العلم والثقافة نتيجة لتشجيع الخلفاء الموحدين للأدب⁽⁶⁾، وصارت مساجد ومجالس مدينة مكناسة الزيتون تشهد المناقشات الأدبية واللغوية، ولهذا أصبحت مكناسة الزيتون من أهم المراكز العلمية في المغرب⁽⁷⁾.

كما شهد العصر المريني حركة أدبية واسعة ساعد على قوتها وازدهارها تشجيع سلاطين بني مرين وأمرائهم للأدباء والشعراء في دولتهم وأجزلوا لهم العطاء، فنبغ عدد كبير من الشعراء والأدباء في ظل البلاط المريني، واحتلوا مكانة مرموقة ووظائف كبرى⁽⁸⁾. فبرز عدد من الأدباء في مدينة مكناسة الزيتون منهم:

- عتيق بن علي بن حسن الصنهاجي (ت 595هـ/1195م) يعرف بالفصيح، ويكنى أبا بكر، أصله من مكناسة الزيتون ونشأ بمدينة فاس حج وزار بغداد ومصر، تفقه بالخلافت في العراق، وكتب بخطه علماً كثيراً، أخذ عنه بتونس وتلمسان وغيرهما أستقر بمراكش سنة 588هـ/1192م الى أن توفي فيها، اذ كان من الأولين بدراسة علم الأدب، وله العديد من الدواوين التي نبغ فيها، ويعد من عباقرة الأدب في العصر الموحد⁽⁹⁾.

- أحمد بن عبد الله بن عميرة المخزومي (ت 656هـ/1258م) ولد بجزيرة شقر وقيل ببلنسية سنة 582هـ/1184م بلنسي شقوري الأصل يكنى أبا مطرف كان أول طلبه العلم شديد العناية بشأن الرواية فأكثر من سماع الحديث، أخذ عن مشايخ أهله، ثم تفنن في العلوم، ونظر في المعقولات وأصول الفقه، إلا أنه مال الى الآداب فبرع فيها براعة عد بها من كبار مجيدي

(1) نسبة الى مدينة شاطبة التي تقع شرقي الأندلس فهي مدينة قديمة جلييلة حصينة أرضها خصبة كثيرة الثمار هوائها طيب، وقد خرج منها خلق من الفضلاء ويعمل فيها الكاغد الجيد المنسوب إليها ويحمل منها الى كافة الأمصار وقيل أسماها من الشطبة أي السعفة الخضراء. بناها الأمير المرابطي علي بن يوسف ولها ثلاثة أقاليم في كل إقليم منها أربعون قرية وتتصل بأحواز بلنسية. الحموي، معجم البلدان، ج3، 309 - 310 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص337.

(2) ابن الأبار، التكملة، ج1، ص122 ؛ ابن القاضي المكناسي، جذوة الأقتباس، ج1، ص88.

(3) ابن غازي، الروض الهتون ص96 ؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج11، ص128.

(4) ابن الأحمر، بيوتات فاس، ص65 ؛ ابن القاضي المكناسي، جذوة الأقتباس، ج1، ص319 ؛ التتبيكتي، نيل الأبتهاج، ص548.

(5) ابن خلدون، العبر، ج1، ص763.

(6) حسن، الحضارة الإسلامية، ص490 - 491 ؛ علام، عبد الله، الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، دار المعارف، القاهرة، 1968م، ص271.

(7) حسن، الحضارة الإسلامية، ص447-448.

(8) الحريري، تاريخ المغرب الإسلامي، ص350.

(9) ابن القاضي المكناسي، جذوة الأقتباس، ج2، ص455 ؛ الزركلي، الأعلام، ج4، ص202 ؛ المنوني، محمد، تاريخ الوراقة المغربية _ صناعة المخطوط العربي من العصر الوسيط الى الفترة المعاصرة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1991م، ص34.

النظم وكذلك في الكتابة، وكان راوية ثباتاً متبحراً في التاريخ والأخبار قائماً على العربية واللغة، تولى قضاء مدينة مكناسة الزيتون في عهد الخليفة الموحي أبي الحسن المعتضد (ت 646هـ/ 1248م) توفي بتونس سنة 656هـ/1258م⁽¹⁾.

- أبو الحسن بن احمد بن إبراهيم بن حرزوز المكناسي (ت 761هـ/1359م) كان أديباً متضلعاً وخطيباً فصيحاً بليغاً، لم ير بالمغرب خطيب أفصح منه، ولم يكرر خطبة ابداً⁽²⁾.

- أبو محمد بن عبد الله بن سعيد التلمساني المعروف بابن الخطيب (ت 776هـ/1374م) يكنى أبا عبد الله كان عاملاً هاماً من عوامل تنشيط الحركة الأدبية، فضلاً عن المؤلفات التي قد ألفها أثناء وجوده بالمغرب في أواسط القرن الثامن 771هـ/1369م وقام على وصف مدن المغرب مما كان له أثره القوي في تنشيط الأدب في مكناسة الزيتون⁽³⁾.

- أبو جعفر احمد بن محمد بن إبراهيم الأوسي الجنان المكناسي (من أعلام القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي) أحد شيوخ ابن الخطيب الذين لقيهم بمكناسة الزيتون سنة 771هـ/1369م والذي قال في حقه: ((كان فقيهاً أديباً عدلاً إخبارياً مشاركاً، من أهل الظرف والانطباع والفضيلة... ناثر مشارك في فنون من العلم، له تصنيف حسن في ثلاثة أسفار سماه المنهل المورود في شرح المقصد المحمود))⁽⁴⁾.

- أبو الحسن بن عطية الونشريسي (ت 781هـ/1379م) من أهم علماء مكناسة الزيتون الذين اهتموا بدراسة الأدب، ولهذا قام بتدريسه بجامعة الكبير⁽⁵⁾.

- أبو العباس احمد بن يحيى بن عبد المنان الخرجي (ت 792هـ/1390م) الأديب الكاتب له نظم رائع، قدم مكناسة الزيتون مع السلطان أبو العباس احمد بن أبي سالم المريني (ت 796هـ/1393م) ونزل ابن عبد المنان في مرستان مكناسة الزيتون فكتب له السلطان أحمد هذه الأبيات:

يا شاعراً قد خبرناه ففاض لنا بالشعر والكتب من تلقاء نجران

ثُبَّتْ أنك بدلتَ دارك في مكناسة فشجا من عندك ابنان

فأجابه الكاتب أبو العباس بقوله:

لما بدا لي في جمى مكناسة مئوى الدين مَضُوءاً من الأتراب

فتركت داري لم أعرج نحوها ورأيت مارسئاتها اولى بي⁽⁶⁾

ولقد تدهور الأدب العربي بتدهور الدولة المرينية وسقوطها⁽⁷⁾، الى أن تداركها الله بأحد علمائها وأهمهم:

- أبو عبد الله محمد بن غازي المكناسي (919هـ/1513م) نافذاً في طلب العلم ونشره، فكان عارفاً بصناعة التدريس، ومشاركاً في علم البلاغة وهو من العلماء المشاركين في شتى أنواع العلوم والفنون، فكان فصيح اللسان، فمن مؤلفاته الأدبية: شفاء الغليل في حل مقل جليل⁽⁸⁾.

(1) المراكشي، الذيل والتكملة، س1، ص150-180 ؛ ابن القاضي المكناسي، جذوة الأقباس، ج1، ص145-146 ؛ زبير، محمد، المغرب في العصر الوسيط (الدولة - المدينة - الاقتصاد)، تنسيق، محمد المغراوي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1999م، ص323.

(2) ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس، ج3، ص13-15.

(3) ابن تاويت، الوافي بالأدب العربي، ج2، ص473-478.

(4) ابن غازي، الروض الهتون، ص104-105 ؛ ابن قاضي المكناسي، جذوة الأقباس، ج1، ص152-153 ؛ التنبكتي، نبيل الأبتهاج، ص98-99 ؛ شبانة، مدينة مكناس المغربية، ص109.

(5) ابن غازي، الروض الهتون، ص88 ؛ ابن القاضي المكناسي، جذوة الأقباس، ج1، ص179 ؛ ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس، ج3، ص10.

(6) ابن غازي، الروض الهتون، ص110 ؛ ابن القاضي المكناسي، درة الحجال، ج1، ص53-55.

(7) ابن تاويت، الوافي بالأدب العربي، ج2، ص565.

(8) ابن القاضي المكناسي، درة الحجال، ج2، ص147 ؛ التنبكتي، كفاية المحتاج، ج2، ص217 ؛ ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس، ج4، ص7-19 ؛ المنوني، حضارة الموحيين، ص50.

والجرأة، جسوراً على الأمراء علق بخدمة الملوك من آل عبد الحق وأبنائهم ووقف أشعاره عليهم وأكثر النظم في وقائعهم وحرابهم...)) وله أرجوزة تاريخية سماها (نظم السلوك في ذكر الأنبياء والخلفاء والملوك)⁽¹⁾.

- أبو عبد الله محمد بن أبي البركات الحسني (من أعلام القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي) كان من كبار علماء مجلس أبي عنان المريني عُرف ببلاغته في علاقات المجاز⁽²⁾.

- أبو عامر ابن الحمارة الغرناطي (من أعلام القرن الثامن/الرابع عشر الميلادي) من أهل الأندلس سكن مكناسة الزيتون، فكان شاعراً وأديباً ماهراً⁽³⁾.

- أبو حسن بن علي بن عمر القسنطيني (من أعلام القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي) يعرف بابن الفكون الذي دخل مدينة فاس في رحلته إلى مراكش، وسكن مكناسة الزيتون وأثر في علومها فمن نظمه قوله في مدينة مكناسة الزيتون:

وَمَا مِكنَاسَةٌ إِلَّا كِنَاسٌ لأحوى الطَّرْفُ ذِي حُسْنٍ سَني⁽⁴⁾

- أبو محمد بن عبد الله العريف (من أعلام القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي) كان من أهل العبادة والزهد ومن المجتهدين في طلب العلم رحل الى فاس وروى عن الأستاذ أبي زيد الجادري⁽⁵⁾ مقصورة شيخه أبي زيد المكودي⁽⁶⁾ التي مطلعها:

أرقني بارق نجد أن سري يومض ما بين فرادى وثنا

أهيني اذهب منه موصناً ما سد ما بين فرادى وثنا⁽⁷⁾

- أبو العباس أحمد بن يحيى بن عبد المنان الخزرجي (ت 792هـ/1390م) كان أديباً بارعاً و كاتباً له نظم رائعة، كما برع في الشعر فنظم قصيدة عينية من بحر البسيط رفعها لأبي عنان المريني سنة 757هـ/1356م ومطلعها:

هل العقيق ما ضمت اجارعه كما عهدناه أم أقوات مرابعة

ولهذا كان يعد من شعراء الوصف من كُتّاب الديوان المريني، فكان يتمتع بخط وافر من الأدب مما جعل تلميذه ابن جابر الغساني يصفه بقوله: ((رافع راية الشعر والأدب في عصره القدوة الأحفل، المتقن الأكمل كاتب الخلافة العلية المخصوص لديها بالمزايا السنية))، كما انه برع في الكثير من العلوم ولهذا فاستفاد به طلبة العلم بمكناسة الزيتون⁽⁸⁾.

- أبو محمد بن يحيى بن محمد بن جابر الغساني (ت 827هـ/1224م) مكناسي الدار عُرف كونه شاعراً مجيداً وفقياً ناظماً ناثرًا، متطلعاً عالمًا في الكثير من العلوم، من مؤلفاته الأدبية: (تصانيف الحسان) و (تسميط البردة النبوية) و (نظم المراقبة

(1) الزركلي، الأعلام، ج4، ص19؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج5، ص248.

(2) ابن غازي، الروض الهتون، ص101.

(3) ابن سعيد المغربي، علي بن موسى بن سعيد الأندلسي (ت 685هـ/1286م)، رايات المبرزين وغايات المميزين، تحقيق، رضوان الداية، دار طلاس للدراسات، دمشق، 1987م، ص232 - 233.

(4) العبدري، رحلة العبدري، ص97 - 98؛ ابن القاضي، درة الحجال، ج1، ص236 - 238.

(5) هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف المديوني ولد سنة (777هـ/1375م) واستوطن فاس، وكان مقرناً نحويًا حسابيًا، وله عدة مؤلفات، توفي سنة (890هـ/1485م). ابن غازي، فهرس ابن غازي، ص78 - 79؛ التنبكتي، نيل الأبتهاج، ص255 - 256.

(6) هو عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي، الإمام النحوي ألف شرحاً مختصراً على الألفية، نقل عنه ابن غازي وغيره، وله شرح الأجرومية ونظم المعرب من الألفاظ المقصورة في مدحة للنبي محمد (ص) على نمط مقصورة ابن دريد نحو ثلاثمائة بيت فيها يقول:

مقصورة لكنها مقصورة على امتداح المصطفى خير الوري
ماشيتها بمدح خلق غيره لرتبة أحظى بها لا جرى

التنبكتي، نيل الأبتهاج، ص250.

(7) ابن غازي، الروض الهتون، ص123 - 124.

(8) ابن الأحمر، أعلام المغرب والأندلس، ص314-353؛ ابن غازي، الروض الهتون، ص110؛ ابن القاضي، درة الحجال، ج1، ص53 - 55؛ المنوني، ورفات عن حضارة المرينيين، ص527 - 528.

العليا في تغير الرؤيا) و(نظم رجال الحلية)، كما كان له في التعبير نظم فائق في التعريف ببلدة مكناسة الزيتون سماه (نزهة الناظر لأبن جابر) وكانت قصائده جميلة وعجيبة⁽¹⁾.

- أبو زيد عبد الرحمن بن ثابت (كان حياً في أواسط القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي) وصفه ابن غازي⁽²⁾ بقوله: ((الشيخ المعمر العدل الأديب المجيد الشاعر المفلح)) ومن مؤلفاته المولدية: قصيدة لامية نبوية نظمها أيام المولد النبوي قال في مطلعها:

ألا حي الديار ليلى
ومر بها إذا أدلجت للا

ومهما جئت مغناها سحيرا
فجرر للتحية فيها ذيلا⁽³⁾

- أبو العباس احمد بن سعيد الحباك الغفجميسي (ت 870هـ/1465م) ولد بمكناسة الزيتون سنة (804هـ/1401م) كان شاعراً فصيحاً وبلغياً أديباً، عمل خطيباً بالجامع الأعظم في مكناسة مدة، ثم خطب بجامع القرويين⁽⁴⁾، قال عنه ابن غازي⁽⁵⁾: ((كان [رحمه الله] آية الله تعالى في النبل والإدراك معه حظ وافر من الأدب...)).

- أبو عبد الله محمد بن غازي المكناسي (ت 919هـ/1513م) يعد من جهاذة علماء مكناسة الزيتون، فقد أتصف بفصاحة اللسان وتفنن في الشعر والأدب، ففاق أهل عصره وعمره، فكانت لديه مشاركة في كثير من العلوم من بينها البلاغة، فمن مؤلفاته: (شفاء الغليل في حل مقفل خليل) و (خليل التعقيد على المدونة) وغيرها من المؤلفات⁽⁶⁾. ومن نضمه قوله:

أقمت بمكناسة مدة أعلم ابناؤها ما الكلام
فلما توهمه بعضهم على به نجلوا بالسلام⁽⁷⁾

ثانياً: العلوم الصرفة

1- علم الكلام:

هو علم يتضمن الحجج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، والرد على المبتدعين المنحرفين في الاعتقادات... وسر هذه العقائد الإيمانية هو التوحيد⁽⁸⁾.

كان موقف الدولة المرابطية من هذا العلم في غاية التشدد ((كفروا كل من ظهر منه الخوض في شيء من علوم الكلام، وقرر الفقهاء عند أمير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين تقبيح هذا العلم، وكرهية السلف له، وأنه بدعة في الدين، ربما يؤدي أكثره إلى اختلال في العقائد، فاستحكم هذا الرأي في نفس أمير المسلمين، فبغض هذا العلم وأهله، وكتب إلى البلاد بالتشديد في نبذه متواعداً من وجد عنده شيء من كتبه. ولما دخلت كتب الإمام أبي حامد⁽⁹⁾ [رحمه الله] إلى المغرب أمر علي

(1) ابن غازي، الروض الهتون، ص114؛ ابن القاضي المكناسي، درة الحجال، ج2، ص278-279؛ التنبكتي، نيل الأبتهاج، ص486-487؛ ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس، ج4، ص59-60؛ الزركلي، الأعلام، ج6، ص68؛ المنوني، ورفات عن حضارة المرينيين، ص536.

(2) الروض الهتون، ص122.

(3) ابن غازي، الروض الهتون، ص122-123؛ المنوني، ورفات عن حضارة المرينيين، ص533.

(4) ابن غازي، الروض الهتون، ص56؛ فهرس ابن غازي، ص82-86؛ التنبكتي، نيل الأبتهاج، ص125؛ ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس، ج1، ص366-368؛ السبتي، المدينة في العصر الوسيط، ص42-43.

(5) فهرس ابن غازي، ص82-86.

(6) التنبكتي، كفاية المحتاج، ج2، ص217؛ ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس، ج4، ص7-19؛ كحاله، معجم المؤلفين، ج9، ص16؛ ابن مخلوف، شجرة النور الزكية، ص276.

(7) ابن تاويت، الوافي بالأدب العربي، ج2، ص603-606.

(8) ابن خلدون، العبر، ج1، ص580.

(9) أبو حامد الغزالي الطوسي النيسابوري الصوفي الشافعي الأشعري أحد أهم أعلام عصره وأشهر علماء المسلمين في التاريخ، ومجدد علوم الدين الإسلامي في القرن الخامس الهجري (450 - 505هـ/1058 - 1111م) كان فقيهاً وأصولياً وفيلسوفاً، وكان صوفي الطريقة شافعي الفقه، وكان سني المذهب على طريقة الأشاعرة في العقيدة، وقد عُرف كأحد مؤسسي المدرسة الأشعرية السنية في علم الكلام، لقب الغزالي بألقاب كثيرة في

بن يوسف بإحراقها متوعداً بسفك دم... من وجد عنده شيء منها، وأشدت الأمر في ذلك))⁽¹⁾. فوصل الخبر إلى الإمام أبو حامد عندما كان في بغداد فحينئذ رفع أبو حامد يده إلى السماء ودعا بتمزيق ملك المرابطين كما مزقوه⁽²⁾. ولكن عندما جاء الموحدون أذاعوا المذهب الأشعري⁽³⁾ لأن ابن تومرت كان يغترف من معينه، وقد ألف ابن تومرت في هذا العلم عقيدة باللسان البربري هي (المرشدة) كما صنف في هذا العلم أيضاً كتاب سماه (أعز ما يطلب) وعقائد في أصول الدين، كان فيها على مذهب أبي الحسن الأشعري في أكثر المسائل⁽⁴⁾ ومن مشاهير مدينة مكناسة لزيتون في هذا العلم هم:

- **سعيد بن أبي التوالي (كان حياً سنة 763هـ/1361م)** يكنى أبا عثمان وهو مكناسي الدار، كان شيخاً عالمياً فاضلاً صالحاً من المتخلفين بأخلاق أولياء الله المهتدين، كان كثير الخشية والحشمة، إذ كان إماماً في علم الكلام عارفاً (بعلم التوحيد) قال: من عرف الله عز وجل صفاً له العيش، وطابت له الحياة، وهابه كل شيء، وذهب عنه خوف المخلوقين، وأنس بالله عز وجل، وذهبت عنه رغبة الأشياء، ورهبتها، والمعرفة ترحيب الحياة والتعظيم، وقال أركان المعرفة: الهيئة، الحياء، الأنس. وهو من مفاخر مدينة مكناسة الزيتون⁽⁵⁾.

2- التاريخ والتراجم:

علم التاريخ: لغةً هو الإعلام بالوقت⁽⁶⁾، واصطلاحاً: هو معرفة أحوال الأمم من الحوادث والوقائع المختلفة⁽⁷⁾ ويذكر ابن خلدون⁽⁸⁾ أهمية التاريخ بقوله: ((أما بعد فإن فن التاريخ من الفنون التي تتداوله الأمم والأجيال وتشد إليه الرخال، وتسمو إلى معرفته السوقة الأعقال وتتنافس فيه الملوك لإقبال وتتساوى في فهمه العلماء والجهال...)).

وكان للتاريخ مكانة مهمة في مكناسة الزيتون نتيجة لتقدم الحركة العلمية في عصري الموحدين وبنو مريم فامتازت كتب التاريخ في عصر بني مريم على وجه الخصوص بأنها كانت تتضمن التاريخ المغربي منذ دخول الإسلام بلاد المغرب بصوره مفصلة حتى المدة التي يقف عندها المؤلف⁽⁹⁾، فظهر الكثير من المؤرخين والمؤلفات التاريخية التي ضاع أكثرها أو أصبحت في عداد الكتب المفقودة إلى الآن، مثل كتاب عبد الرحمن بن زيدان الحسني (محاضرة الأكياس بملخص تاريخ مكناس). ومن أشهر رجال مكناسة الزيتون في مجال الكتابة التاريخية هم كل من:

- **أبو عبد الله محمد بن عزوز الصنهاجي (من أعلام القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي)** وهو من أهل مدينة مكناسة الزيتون فكان متقناً في حفظ التاريخ، رحل إلى المشرق فلقى جماعة من الأعلام وأخذ عنهم ثم رجع إلى بلدة مكناسة الزيتون ثم رحل إلى المشرق وتوفي به⁽¹⁰⁾.

- حياته أشهرها لقب (حجة الإسلام) توفي سنة 505هـ/1111م ودفن بمدينة طوس. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت 571هـ/1175م)، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضائلها وتسمية من حلها من الأمائل أو أجاز بنواحيها من واديها وأهلها، تحقيق، علي شيري، دار الفكر، بيروت، 1994م، ج55، ص200، البغدادي، إسماعيل باشا بن محمد بن أمين بن مير سليم الباباني، هدية العارفين المسمى أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1955م، ج2، ص79.
- (1) المراكشي، المعجب، ص236 - 237.
- (2) ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس، ج1، ص117.
- (3) نسبة إلى أبي الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم (ت 324هـ/935م وقيل سنة 330هـ/941م) يرجع نسبه إلى أبي موسى الأشعري، وله 55 مصنفاً منها (الإبانة في أصول الديانة) و (مقالات الإسلاميين)، وللمذهب الأشعري آراء في الفقه وأصول الدين والعقائد ويؤكد هذا المذهب استخدام العقل في أمور العقيدة. المحمدي، أثر علماء الأندلس في الحياة الثقافية، ص175؛ موسى، جلال محمد عبد الحميد، نشأة الأشعرية وتطورها، دار الكتب، بيروت، 1975م، ص7.
- (4) المراكشي، المعجب، ص251 - 254.
- (5) القاضي، درة الحجال، ج3، ص296 - 297.
- (6) السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن عثمان بن محمد (ت 902هـ/1496م)، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، تحقيق، أحمد باشا، بيروت، 1979م، ص6 - 7.
- (7) روزنتال، فرانز، علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة، صالح أحمد العلي، بغداد، 1963م، ص20 - 23.
- (8) العبر، ج1، ص6.
- (9) ابن تالويت، الوافي بالأدب العربي، ج2، ص412.
- (10) ابن غازي، الروض الهتون، ص119؛ ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس، ج3، ص678.

- أبو علي بن منون الشريف الحسيني (ت بعد سنة 870هـ/1465م) مكناسي الدار⁽¹⁾ قال ابن غازي⁽²⁾: ((... تمرنت عليه في... الوثائق...، واستفدت منه كثيراً... وكانت فيه دعابة [رحمه الله تعالى] أشدني:

يا معشر الاخوان أوصيكم
وصية الوالد والوالدة

لا تعملوا الاقدام الأيمن
كانت لكم في وصله فائدة

إما لعلم تستفيدونه
او لكريم عنده مائدة))

ولد سنة 790هـ/1388م وتوفي بعد 870هـ/1465م بمكناسة الزيتون⁽³⁾.

- محمد بن القاسم بن محمد القوري المكناسي (ت 872هـ/1467م) ولد بمكناسة الزيتون في أوائل القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، كان متبحراً في العلم وهو من أهل التاريخ والأخبار، وكان عالماً في الكثير من العلوم النقلية والعقلية، ولا يختلف في فضله وسعة علمه اثنان، وهو من أعمدة المعارف بمكناسة الزيتون⁽⁴⁾ وقال عنه تلميذه ابن غازي⁽⁵⁾: ((الشيخ الفقيه العالم العلامة المشاور الحجة الأنزه الحافظ المكثر... كان [رحمه الله تعالى] أياه الله تعالى في التبحر في العلم والتصرف... وقضايا التواريخ...)). ولهذا استفاد منه طلاب العلم بمكناسة الزيتون وغيرها.

- أبو عبد الله محمد بن غازي المكناسي (ت 919هـ/1513م) وهو يمثل ذروة العلماء الذين كانوا حاملين راية العلم في مكناسة الزيتون في هذا العهد، مؤلفاته كثيرة منها: (الروض الهتون) و (فهرس ابن غازي) وغيرها كثير، وكان ذاكراً للسير والمغازي والتاريخ، فاق أهل عصره بعلمه وهو من أعلام المدرسين بمدينة مكناسة الزيتون، وقد برع في الكثير من العلوم⁽⁶⁾.

3- علم الفلك والتنجيم:

حث القرآن الكريم الناس على التفكير في خلق السموات وما فيها من الشمس والقمر والنجوم واختلاف الليل والنهار، وما موجود على سطح الأرض وباطنها، لهذا ظهر ما يسمى علم الفلك الذي يهتم بدراسة الكون المحيط بنا فيعد علم الفلك من أقدم العلوم التي عرفها الإنسان قال تعالى: ((إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ))⁽⁷⁾.

تتجلى في هذه الآية مجموعة من العلوم الطبيعية التي بحث العلماء المتأخرون في موضوعاتها ووجدوا من القرآن خير مرشد للتفكير فيها، فقد أشارت إلى علم الفلك ونشأة الكون في قله تعالى: ((خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ)) أشارت إلى علم الملاحة البحرية في قوله تعالى: ((وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ))⁽⁸⁾. ومن ابرز العلماء بهذا الاختصاص:

(1) ابن غازي، فهرس ابن غازي، ص80؛ ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس، ج5، ص528.

(2) فهرس ابن غازي، ص80.

(3) ابن غازي، فهرس ابن غازي، ص81؛ التنبكتي، نيل الأبتهاج، ص336؛ ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس، ج5، ص528.

(4) ابن الأحمر، بيوتات فاس، ص65؛ ابن القاضي المكناسي، جذوة الأقتباس، ج1، ص319؛ التنبكتي، نيل الأبتهاج، ص548؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج11، ص143.

(5) فهرس ابن غازي، ص65.

(6) ابن القاضي المكناسي، جذوة الأقتباس، ج1، ص320؛ التنبكتي، كفاية المحتاج، ج2، ص581؛ ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس، ج4، ص7-8؛ تاويت، الوافي بالأدب العربي، ج2، ص606.

(7) سورة البقرة، الآية: 164.

(8) إبراهيم، محمد إسماعيل، القرآن وإعجازه العلمي، دار الفكر العربي، (د.ت)، ص141 - 142.

- أبو محمد عبد الحق بن سعيد بن محمد المكناسي (كان حياً سنة 761هـ/1359م) من أبرز علماء مدينة مكناسة الزيتون وكان من أهل المعرفة ومن مؤلفاته: كتاب الهيئة⁽¹⁾.

4- علم الحساب والهندسة:

يقصد به معرفة العدد والضرب والقسمة والتسمية وإستخراج الجذور ومعرفة جمل الأعداد ومعنى الخط والدائرة والنقطة وإخراج الأشكال بعضها من بعض وما شاكل ذلك، والحساب علم لا يكاد يستغني عنه ذو علم من العلوم⁽²⁾ فقد أستطاع العرب أن يبلغوا في علم الحساب الشأن البعيد التي جمعوا فيها مذاهب الأمم المختلفة وأضافوها الى معلوماتهم ومعارفهم الخاصة بعد صقلها وتهذيبها حتى كونوا من مجموع ذلك علوماً بذاتها هي العلوم الحسابية والهندسية⁽³⁾. شهد هذان العِلمان نهضة كبيرة بمدينة مكناسة الزيتون في عصري الموحدين وبنو مرين، وذلك بعد تشجيع الخلفاء لهذا العلم⁽⁴⁾، وذلك لحاجة الدولة لضبط ضرائبها، ومعرفة مواقيت الصلاة وكذلك لمعرفة حدود الله في الإرث وتوزيعه بالشكل الذي حدده الله في القرآن⁽⁵⁾ أما عن الهندسة المعمارية فكانت مكناسة الزيتون من المدن المغربية التي اشتهرت بدراسة العلوم الهندسية والدليل على ذلك مدارسها، وجوامعها، ومنازلها. ومن العلماء بهذا الاختصاص:

- عيسى بن يوسف الأزدي بن الملجوم (ت 543هـ/1148م) كان ذاكرًا للمسائل متقدماً في علم الحساب⁽⁶⁾.

- أبو الحسن علي بن يوسف التلاجدوتي (من أعلام القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي) المدعو بسيدي علي بشو كان عالماً في علم الحساب والفرائض⁽⁷⁾.

- الحسن بن عطية التجاني المكناسي المعروف بالونشريسي (ت 781هـ/1379م) يكنى أبا علي وهو من جملة أئمة مكناسة الزيتون وجلة أعلامها الذين لقيهم لسان الدين ابن الخطيب وقد قال في حقه: وكان فقيهاً عدلاً من أهل الحساب والقيام على الفرائض... له أرجوزة في الفرائض مبسطة العبارة مستوفية المعنى، ولهذا قام بتدريس الحساب بمكناسة الزيتون بجامعة الكبير، مشيخته: منهم الإمام أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل بن الصباغ الخزرجي المكناسي⁽⁸⁾.

- الحسن بن عثمان بن عطية التجاني المكناسي (ت 781هـ/1379م) يكنى أبا علي ابن أخي المتقدمة ترجمته، وكان من أعلام أهل الحساب وكان قائماً على الفرائض⁽⁹⁾.

- أبو الحسن علي بن منون الحسني (ت 870هـ/1465م) من أبرز علماء مكناسة الزيتون وكان عارفاً من أهل الحساب، فقد تمرن عليه ابن غازي في الفرائض⁽¹⁰⁾.

- أبو عبد الله محمد بن غازي المكناسي (ت 919هـ/1513م) كان من أهل الحساب، قائماً على الفرائض له مؤلفات عديدة منها: ((منية الحساب في بديع النظم وشرحها المسمى بغية الطالب))⁽¹¹⁾.

(1) ابن غازي، الروض الهتون، ص102؛ التنبكتي، كفاية المحتاج، ص298؛ ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس، ج4، ص583-584؛ شبانه، مدينة مكناس المغربية، ص109.

(2) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت 463هـ/1070م)، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق، أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، السعودية، 1994م، ج2، ص790.

(3) الفلاح، عبد المنعم، مآثر العرب والإسلام في القرون الوسطى، مطبعة أم الربيعين، الموصل، 1940م، ص133.

(4) المراكشي، المعجب، ص385؛ ابن شقرون، مظاهر الثقافة المغربية، ص216.

(5) ابن شقرون، المرجع نفسه، ص216.

(6) ابن الأحمر، بيوتات فاس، ص15؛ ابن القاضي المكناسي، جذوة الأقباس، ج2، ص500.

(7) ابن غازي، الروض الهتون، ص56؛ ابن القاضي المكناسي، جذوة الأقباس، ج1، ص319.

(8) ابن غازي، الروض الهتون، ص104؛ ابن القاضي المكناسي، جذوة الأقباس، ج1، ص179؛ التنبكتي، نيل الأبتهاج، ص158؛ ابن زيدان، إتحاف إعلام الناس، ج3، ص9؛ المنوني، وراثة عن حضارة المرينيين، ص345.

(9) ابن الأحمر، أعلام المغرب والأندلس، ص366؛ ابن غازي، الروض الهتون، ص88؛ التنبكتي، نيل الأبتهاج، ص158.

(10) ابن غازي، فهرس ابن غازي، ص80؛ التنبكتي، نيل الأبتهاج، ص336.

(11) ابن القاضي المكناسي، درة المجال، ج2، ص147؛ ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس، ج4، ص7-16؛ البغدادي، هدية العارفين، ج2، ص226؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج9، ص16.

5- الطب:

قال تعالى في محكم كتابه الكريم: ((كلوا واشربوا ولا تسرفوا))⁽¹⁾ وقال الرسول محمد (ص) ((المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء وأعط كل بدن ما عودته))⁽²⁾، فالطب هو: صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح، فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية والأغذية، بعد أن يتبين المرض⁽³⁾ فالطب لغة: هو علاج الجسم والنفس⁽⁴⁾ أي لكل دواء هذا ما أكدّه الباري عز وجل في محكم كتابه وأكدته السنة النبوية الشريفة.

فالعلوم الطبية كانت من العلوم التي لقيت اهتماماً كبيراً من لدن أبناء المجتمع العربي الإسلامي وحكامه خلال عصر الموحدين وعصر بني مرين⁽⁵⁾ فقد أهتم ولاة الأمر بالنواحي الصحية للسكان⁽⁶⁾ وأصبحت مكناسة الزيتون مركزاً للاستشفاء بسبب جفاف هوائها⁽⁷⁾، فأكثروا من المارستانات في جميع مدن المغرب وجهزوها بالمعدات ووسائل الراحة، فأنشأ بها أبي عنان المريني المارستان العناني الذي لا يزال يحمل أسم مؤسسها⁽⁸⁾. لذلك برز العديد من الأطباء بمكناسة الزيتون نذكر منهم:

- أبو عبد الله محمد بن عزوز الصنهاجي (من أعلام القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي) أشتهل بالطب وبرز فيه كان ماهراً مرفق العلاج فاستفاد أهل مكناسة الزيتون من علاجه كثيراً⁽⁹⁾.

- أحمد بن عبد المنان الخزرجي (ت 792هـ/1390م) يكنى أبا عبد العباس ويعرف بابن عبد المنان، مسقط رأسه مدينة مكناسة الزيتون، وأصل سلفه من الأندلس من إشبيلية كان ماهراً في الطب⁽¹⁰⁾.

- أبو العباس احمد بن محمد بن عمر بن عاشر الأنصاري الاندلسي (ت 765هـ/1363م) لما قدم من الأندلس جعل إقامته بسلا، وذلك في النصف الأول من القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي بعد أن تنقل في بلاد المغرب مثل فاس ومكناسة الزيتون وسلا، وأخذ ابن عاشر يعالج المرضى واشتهر باسمه بسيدي ابن عاشر الطبيب، وأنشئ بالقرب من قيره مارستان، توفي ابن عاشر سنة 765هـ/1363م ودفن في القرية المسماة باسمه⁽¹¹⁾.

الملاحق

ملحق رقم (1)

خلفاء دولة الموحدين (524-668هـ/1129-1269م)

- عبد المؤمن بن علي (524-558هـ/1129-1162م)
- أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن (558-580هـ/1162-1184م)

(1)سورة الأعراف، الآية: 31.
(2)التعلي، أبو إسحاق احمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت 427هـ/1035م)، تفسير الثعلبي، تحقيق، أبي محمد بن عاشور، مراجعه وتدقيق، نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2002م، ج4، ص230 ؛ الزيلعي، أبو محمد جمال الدين بن عبد الله بن يوسف بن محمد (ت 762هـ/1360م)، تخريج الأحاديث والآثار، تحقيق، عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة، الرياض، 1993م، ص459 - 460 ؛ الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، منشورات جماعة في الحوزة العلمية، قم المقدسة، (د.ت)، ج8، ص83 - 84.
(3)ابن خلدون، العبر، ج1، ص650.
(4) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت 458هـ/1065م)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق، عبد الحميد هندواي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م، ج9، ص134.
(5)ابن شقرون، مظاهر الثقافة المغربية، ص221.
(6) حسن، الحضارة الإسلامية، ص409.
(7) حسنين، جودة، وآخرون، جغرافية الدول الإسلامية، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1993م، ص346.
(8) بنفايدة، مكناس جوله في التاريخ، ص51 ؛ ابن شقرون، مظاهر الثقافة المغربية، ص225.
(9) ابن غازي، الروض الهتون، ص119 ؛ التنبكتي، كفاية المحتاج، ص157 - 158.
(10) ابن الأحمر، أعلام المغرب والأندلس، ص314 ؛ المنوني، ورفات عن حضارة المرينيين، ص64.
(11) ابن غازي، الروض الهتون، ص113 ؛ التنبكتي، نيل الأبتهاج، ص96 - 98 ؛ عيسى، احمد، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، مؤسسة هندواي، القاهرة، 2012م، ص185.

- يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن (580 - 595هـ/1184 - 1198م)
- محمد بن يعقوب بن يوسف (595 - 611هـ/1198 - 1214م)
- أبو يعقوب يوسف بن محمد بن يعقوب (611 - 620هـ/1214 - 1223م)
- عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن (620 - 621هـ/1223 - 1224م)
- أبو محمد عبد الله بن يعقوب بن يوسف (621 - 624هـ/1224 - 1226م)
- يحيى بن محمد بن يعقوب بن يوسف (624 - 626هـ/1226 - 1228م)
- أبو العلاء إدريس بن يعقوب بن يوسف (626 - 630هـ/1228 - 1232م)
- عبد الواحد بن إدريس بن يعقوب (630 - 640هـ/1242 - 1248م)
- أبو الحسن علي بن إدريس بن يعقوب (640 - 646هـ/1242 - 1248م)
- أبو حفص عمر بن إسحاق بن يوسف بن عبد المؤمن (646 - 665هـ/1248 - 1266م).
- أبو العلاء إدريس بن محمد بن عمر بن عبد المؤمن (665 - 668هـ/1266 - 1269م)⁽¹⁾

ملحق رقم (2)

سلاطين دولة بني مرين (668 - 869هـ/1269 - 1464م)

- عبد الحق بن محيو (592 - 614هـ/1195 - 1217م).
- أبو سعيد عثمان بن عبد الحق (614 - 638هـ/1217 - 1240م).
- أبو معرف محمد بن عبدالحق (638 - 642هـ/1240 - 1244م).
- أبو بكر بن عبد الحق (642 - 656هـ/1244 - 1258م).
- أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق (656 - 685هـ/1258 - 1286م).
- أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق (685 - 706هـ/1286 - 1306م).
- أبو ثابت عامر بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب (706 - 708هـ/1306 - 1308م).
- أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب (708 - 710هـ/1308 - 1310م).
- أبو سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق (710 - 731هـ/1310 - 1330م)
- أبو الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق (731 - 752هـ/1330 - 1351م).
- أبو عنان فارس بن علي بن عثمان بن يعقوب (749 - 759هـ/1348 - 1357م).
- أبو بكر السعيد بن أبو عنان فارس بن علي (759 - 760هـ/1357 - 1358م).
- أبو سالم إبراهيم بن علي بن عثمان (762 - 763هـ/1360 - 1361م).
- أبو عمر تاشفين بن علي بن عثمان (762 - 763هـ/1360 - 1361م).
- أبو زيان محمد بن يعقوب بن أبي الحسن علي (763 - 767هـ/1361 - 1365م)
- أبو فارس عبد العزيز بن أبي الحسن علي (767 - 774هـ/1365 - 1372م).
- أبو زيان محمد بن عبد العزيز بن أبي الحسن علي (774 - 776هـ/1372 - 1374م).
- أبو العباس احمد بن أبي سالم إبراهيم (776 - 786هـ/1374 - 1384م).

(1) مجهول، الحلال الموشية، ص142-169؛ المصراع، مدينة سلا، ص194.

- أبو فارس موسى بن أبي عنان فارس (786-788هـ/1384-1386م).
- أبو زيان محمد بن احمد بن أبي سالم إبراهيم (788-788هـ/1386-1386م).
- أبو زيان محمد بن أبي الحسن (788-789هـ/1386-1387م).
- أبو العباس احمد بن أبي سالم إبراهيم (789-796هـ/1387-1393م).
- أبو فارس عبد العزيز بن أبي سالم (796-799هـ/1393-1396م).
- أبو سعيد عثمان بن احمد بن أبي سالم (799-800هـ/1396-1397م).
- أبو سعيد عثمان بن احمد بن أبي سالم (800-823هـ/1397-1420م).
- عبد الحق بن أبي سعيد عثمان (823-869هـ/1420-1464م)⁽¹⁾

ملحق رقم (3)

ذكر نص البيعة المكناسية لأمير الحضرة التونسية

الحمد لله العلي الكبير، اللطيف الخبير، خالق الخلق غنياً عن المثل والنظير ومقدر الأشياء على ما اقتضته حكمته من التدبير يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ولا اضطرار في الأمر ولا اضطراب في التقدير مكور الليل على النهار ومكور النهار على الليل فتاهت العقول وفني المقول في الشاهد من أسباب التكوين والتكوير، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد المبعوث بالكتاب المنير، المنعوت بالبشير النذير، طلع بداراً باهر الطالع هادياً بنوره الساطع والارجاء مدلهمة بالدياجير، والجاهلية في غلوائها احتقاب مذمة الجور واحتقار لذمة المجير، فتشى الخلق عن شرودهم وسفر بين العباد ومعبودهم فكان شرف السفارة على قدر شرف السفير، ومكانه عند الله كما اختاره من الرفيق الأعلى حين اتته رسالة التخيير، صلى الله عليه وعلى اله المنتخبين من معدن التقديس والتطهير، وأصحابه المهاجرين الفائزين من ثواب صحبته بالمقام الشهير والحظ الجليل الخطير، والانصار الذين قاموا بنصرته عند عدم النصير، واستأثروا به حين رجع الناس بالشاء والبعير، صلاة تتوالى عليه وعليهم ما لاح الصباح باهر التباشير، ونثرت الرياح جواهر الغصن المطير، ورضي الله عن المهدي المعلوم مجدد رسم الهداية، وقد كان على خطرة من التغيير، وعلى خيرة أوليائه وأصحابه الذين أسنعمهم الله ارضه فأقاموا سنة الله وفرضه مختارين من أروم الكرم والخير، متواصلين في إظهار أمر الله بغاية الجِدِّ، ونهاية التشمير، ونرفع الدعاء في مظان قبوله، ومواقف الرجاء في وصوله، لمولانا الأمام الأعظم والملاذ الأعصم الأمير الأجل الهمام الطاهر الأسعد الأشرف الأعلى المؤيد المنصور ناصر الدين وكافل الإسلام والمسلمين أبو زكرياء بن الشيخ المعظم المقدس المجاهد الاراضي أبي محمد عبد الواحد ابن أبي حفص ولولي عهده الكريم وسليل مجده الصميم الأمير الأجل الهمام المؤيد أبي يحيى.

أما بعد فإن الله سبحانه خلق الخلق بالفطر والصور متفاوتين، وعلى عرض هذا الأدنى متهافتين، وجعل السنة التي أعلى أعلامها وبين أكرم خلقه عليه السلام أحكامها لأمر مصالحهم ناظمة، وعلى أخذهم بالتناصف والتعاطف قائمة، لا يصلح الناس فوضى، ولا يترك الغواة إذا أهملهم الولاة تقحما في الباطل وخوضا، ومن نعم الله على الرعية هداية رعاتها، واستقامة قادتها إلى سبيل النجاة ودعاتها، وان يكون أهل الفضل والورع بطانتهم ويتولى الأخيار والصلحاء إنجادهم وإعانتهم، فبهذا تتم النعماء، وتسكن الدهماء، وتحقق في أهدبها الدماء، كما أن ضد هذه الحال مؤذن بخراب العمران وتسلب حزب الشيطان، ومن المقول المقبول يزع الله بالسلطان ما لا يزع بالقران، والمشاهد في هذه المدة كان قد أحال أوجه الأيام وأشمت الكفر بأهل الإسلام، وما زال عدو الدين يشفي منه صدره، ويركب أهله بما يتعاضم أحننا ذكره، إلى أن انقضت بحمد الله مد الإمام، وأذن كسوف الأحوال بالانجلاء، فطلع الفجر على الغرب من ثنيتته، ورأى بعد الشك برهان برئه من شكيتته، ينادي به الجد الذي

(1) ابن الأحمر، روضة النسرين، ص17-53؛ حركات، المغرب عبر التاريخ، ج، ص17-73.

استقال من عثاره، وخرج قمره من سراره، قد أمكنت الفرصة من بيتدرها من بلادك، واصطفت الحلبة فأعد لها المُقرب من جياذك، وهذا موقف الخبرة قد بدا، وإنما يفوز بالخصل السباق إلى المدى. ومكناسة هي التي ولجت من هذا الباب، واسرجت وليل الخطب مرخي الجلباب، ورأت فرجة الفرصة فنصت، وقيد إليها في يد القهر وارتاها من عوارض الدهر فأقصت، وعلم أهلها أنه لا يصلح مع التقصير غيرة ولا تقبل بعد الفتح هجرة، وأن دعوة الإمارة التي تزف بنات الآمال بساحتها، ويخف ثبات الجبال عند رجاحتها، وهي الدعوة الواقعة مواقع سحبها، اللامعة في مطالع شهبها المبني على ضرب العدا وقسمة البأس والندى حساب كتابتها وكتبها هي مطمح الهمم ومراقها، ومجتمع الأمانى وملتهاها، والمفرغ من متسلط تبصر البيض منه صيدها فتود أن حدها منه سقاها، وتصبو لأن تصيب مصيبه بأسعدها كما كان مصيب سميها أشقاها، لا جرم أنهم خلغوا طاعته خلع النجاد، وضربوا بينهم وبينها بأوثق الاسداد، ولولا وجوههم قبلة ترضاهها عبادة الوفود ووفادة العباد، وأبصروا فجر الحقيقة وقد أذهب الله بخيط البياض منه خيط السواد، حيث مياه الكرم مفجرة ووجوه الأمم معفرة وأعظم الرجال أمثلة مصغرة وضراغم الاغتيال في حومة النزال حمر مستنفرة.

وعندما أخرج الحق من تلك العهدة، وتمخض الرأي عن صريح الزبدة، اتفق منهم العلماء والصلحاء والأشياخ والأعيان النصحاء ووجوه القبائل والعشائر وكافة طبقات الناس من البادي والحاضر، على أن بايعوا الامام الهادي الأمير الأجل أبا زكريا بن الشيخ المجاهد أبي محمد عبد الواحد بن الشيخ المعظم أبي حفص بيعة رفعت بالعدل معالمها، ووضعت على التقوى دعائمها، وصادف وقت الحاجة بيانها، وأسس على تقوى من الله ورضوانٍ بنيانها، ابيضت بها وجوه المنى وكم تغيرت ألوانها، وطلعت لها شمس الهداية من مشرقها فنفع الناس ايمانها، ورفع البؤس قرانها الأسعد وزمانها، أعطوا بها صفقة ايمانهم مبادرين، وشكروا الله على نعمة القيام بها وسيجزي الله الشاكرين، على السمع والطاعة والارتباط بلزوم الجماعة والالتقياد للأوامر والزواجر بمبلغ الوسع ومجهود الاستطاعة، في اليسر والعسر والقل والكثر، والسراء والضراء والشدة والرخاء، وعلى ما بايع عليه سلف هذه الأمة ائمتهم، وأعطوا بها عن بصيرة ونقاء سريرة عهودهم وادمتهم، النيات في الوفاء بها صادقة، والألسنة بشكر الله عليها ناطقة، والظواهر مع البواطن في التزام أحكامها والالتقياد بزمامها متوافقة متطابقة، طوقها لهم ألزم من طوق الحمام، وربقتها منعقدة في اعناقهم بريقة الإسلام، وبعد أن أبرزوا عملها في أبهى صور الاعمال، واستوفوا عقدها بشروط الصحة والكمال، أتبعوها بأخرى تنتزل منها منزلة السورة من الفاتحة، وتدل على روضها النضير بنواسمها النافحة، وهي البيع للأمير أبي يحيى، وفرع الدوحة العليا، ونظام أمر الدين والدنيا، نصر الله أعلامه، وأسعد أيامه، وأمضى في عدوه الماضيين القاضيين رأيه وحسامه، على سنة البيعة لولاة العهود، وما مضى العمل عليه في مثلها من مهمات الأمور ومبرمات العقود، وكنتها البيعتين أمضوها على أساليبها المرعية، وقوانينها الشرعية، بنيات كريمة وغيوب سليمة وبصائر وجدت منهم أمضى عزيمة، أشهدوا عليها الله الذي قوله بالوفاء مرتبط بايجابه، وأمره الذي لا تقوم السماء والأرض الا به وكفى بالله شهيدا وكفى بالله عليما، ((فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسنؤتيه أجرا عظيما)) وكتب الملأ المذكورون بكل ما ذكر فوق هذا بخطوطهم شاهدين على أنفسهم بنصه كله، وعاقدين منه ما لا رخصه لاحد من الاحدين في حله، وذلك في يوم الجمعة الموفي عشرين لربيع الأول من سنة ثلاثة واربعين وستمائة⁽¹⁾.

ملحق رقم (4)

تجديد بيعة أهل مكناسة للسعيد من إنشاء ابن عبدون الكاتب المجيد

الحمد لله مقدر الأمور، ومصرف المقدور، ومخرج عباده من الظلمات إلى النور، عالم السرائر، ومنور البصائر، ورافع الدرجات وواضع الخطيات، وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات، وسع كل عاص حلمه، وأحاط بكل الذي شيء

(1) ابن عذارى، البيان المُعرب، قسم الموحدين، ص376 – 376.

علمه، ونفذ في كل موجود حكمه، لا راد لما به حكم وأمر، ولا ناقض لما أحكم وأمر، قدر الأشياء وأتقن الإنشاء، واتى ملكه من شاء، وأسس بالإمامة مباني الديانة، ووصل بها للرعايا أسباب الرعاية، وأمد من أهله لوراثة مقامه الاسمي، واختاره لأمانته العظمى، بالإنجاد والإعانة.

ومنها: بعد تمام الدعاء والصلاة والرضى، اللهم ارض عن خليفتك في عبادك، المرتسم في ديوان أوليائك وعبادك، الإمام المؤيد، والحسام المهند الأتقى الأطهر، الأعلى المعتضد بالله أمير المؤمنين أبو الحسن ابن سيدنا الخليفة الإمام المأمون أمير المؤمنين ابن الخلفاء الراشدين رضى يبلغه امله في الدنيا والدين، ويحكم لدولته السعيدة ومدته الحميدة بالتمهيد والتمكين، ويجعل كلمته الباقية إلى يوم الدين. اللهم كما انتقيته من اكرم جرثومة، وسددته لإقامة حدود الله المرسومة، فضاعف اللهم في قلوب رعاياه حبه، وايد بالملائكة والروح عصابته وحزبه.

ومنها: ومن شكرت في الخدمة آثاره، فحقيق ان تغفر زلته وتمحى آثاره، وأن العبيد من أهل مكناسة قد اجتمعوا ووقفوا موقف الاستكانة والمذلة وقرعوا سن الندم على ما صدر عنهم من زلة، واستشعروا لباس الإنابة، وبادروا لهذه الدولة المعتمدية بالإجابة، وانتفقوا جميعا على أن جددوا بيعتهم لسيدنا ومولانا الخليفة الإمام المعتضد بالله أمير المؤمنين أبي الحسن بن الأئمة الراشدين، أعلى الله يده، ونصره وأيده، حسبما تقدم مستوعبة الشروط، مستوفاة العقود والربوط، لم يستثنوا فيها فصلا، ولا اغفلوا من عقودها فرعا ولا اصلا، بنفوس مغتبطة، ونيات على الوفاء بما التزموه من عقودها مرتبطة، واشهدوا الله وملائكته على انفسهم بذلك وهم به عالمون، ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون، وقيدوا عليه شهادتهم في تاسع عشر شهر ذي الحجة من عام ثلاثة واربعين وستمائة⁽¹⁾.

الخاتمة

خرجت هذه الدراسة بجملة من النتائج يمكن أن نحددها في النقاط الآتية:

- 1- أصبحت مدينة مكناسة الزيتون في عصر المرابطين (448- 541هـ/1056- 1146م)، إحدى مدنهم الرئيسية، وعين عليها يوسف بن تاشفين والياً من قبل المرابطين، فأصبحت نقطة لانطلاق المرابطين باتجاه الأقاليم الشمالية لبلاد المغرب الأقصى وإخضاعها لسلطانهم.
- 2- عاش أهل مكناسة الزيتون في عصر الامراء المرابطين في أستقرار وأمن، فبالاستيلاء على مكناسة أنتهى الصراع القبلي الذي كان يخيم على المدينة قرابة قرن ونصف من الزمان.
- 3- ظل احتلال مدينة مكناسة الزيتون هدفاً استراتيجياً بالنسبة لكل الدول المتعاقبة على حكم المغرب، وذلك بالنظر لموقع المدينة وسط البلاد وانفتاحها على مختلف الاتجاهات.
- 4- أدرك الموحدون (524 - 668هـ/1129 - 1269م) أن مدينة مكناسة الزيتون تعد من المواقع الحصينة التي تمثل قاعدة لانطلاق القوات المرابطية، فكان سقوط مدينة مكناسة في يد الموحدين الضربة القاصمة [القاضية] للمرابطين.
- 5- أصبحت مكناسة الزيتون في عصر بني مرين (668- 869هـ/1269- 1464م) تمثل كرسي الوزارة وهذا أن دل على شيء فيدل على أهميتها ومكانتها البارزة في هذا العصر.
- 6- حرص الموحدون وبني مرين على رعاية العلوم والآداب في مدينة مكناسة الزيتون من خلال الاهتمام بالمراكز التعليمية التي زخرت بها المدينة من مساجد ومدارس وزوايا.

(1) ابن عذارى، البيان المغرب، قسم الموحدين، ص 377 - 378.

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم

أولاً: المصادر

- ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت658هـ/1260م)
- 1- التكملة لكتاب الصلة، تحقيق، عبد السلام الهراس، د.ط، دار الفكر، بيروت، 1995م.
- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن الكرم محمد بن محمد الشيباني (ت630هـ/1231م)
- 2-الكامل في التاريخ، تحقيق، عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب، بيروت، 1997م.
- ابن الأحمر،، أبو الوليد إسماعيل بن يوسف محمد الغرناطي الأندلسي (ت807هـ/1404م)
- 3- بيوتات فاس الكبرى أو ذكر بعض مشاهير فاس في القديم، دار المنصور، الرباط، 1972م
- 4- روضة النسرين في دولة بني مرين، ط3؛ تحقيق، عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 2003م.
- الأدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله(ت560هـ/1164م)
- 5-نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، 1989م
- أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن عبد الكريم محمد (ت577هـ/1181م)
- 6-نزهة الأنباء في طبقات الأدياء، ط3، تحقيق، إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، 1985م
- الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف (ت474هـ/1081م)
- 7-فصول الأحكام، تحقيق، عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995م
- ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك(ت578هـ/1183م)
- 8- الصلة، تحقيق، شريف أبو العلا العدوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008م
- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد(ت487هـ/1094م)
- 9-المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت
- البيذق، أبو بكر علي الصنهاجي (ت555هـ/1160م)
- 10-أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، تحقيق، عبد الوهاب منصور، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1971م
- ابن تغري بردي، أبو المحاسن يوسف بن عبد الله الظاهري (ت874هـ/1469م)
- 11 -النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب، مصر، (د.ت)
- التنبكتي، أبو العباس احمد بابا بن احمد بن احمد بن عمر السوداني (ت1036هـ/1626م)
- 12-كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تحقيق، محمد مطيع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2000م
- 13- نيل الأبتهاج بتطريز الديباج، تقديم، عبد الحميد عبد الله الهرامة، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989م
- الثعلبي، أبو إسحاق احمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت427هـ/1035م)
- 14- تفسير الثعلبي، تحقيق، أبي محمد بن عاشور، مراجعه وتدقيق، نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2002م
- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (ت833هـ/1429م)
- 15-النشر في القراءات العشر، تحقيق، علي محمد الضياع، المطبعة التجارية الكبرى، بيروت (د.ت)

- الجزنائي، أبو الحسن علي (ت 766هـ/1364م)
- 16- جنى زهرة الاس في بناء مدينة فاس، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1991م
- ابن جنى، أبو الفتح عثمان الموصلي (ت 392هـ/1001م)
- 17- الخصائص، ط4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت 1067هـ/1656م)
- 18-كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، 1941م
- ابن حجر، شهاب الدين احمد بن علي الكفائي (ت 852هـ/1448م)
- 19- مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1988م
- الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة (من أعلام القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي)
- 20- تحف العقول عن آل الرسول، ط7، تحقيق، حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، 2002م
- ابن حزم الاندلسي، علي بن احمد بن سعيد الأندلسي القرطبي(ت 465هـ/1063م)
- 21- جمهرة أنساب العرب، تحقيق، عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، 1962م
- الحسن الوزان، الحسن بن محمد الفاسي (ت 959هـ/1552م)
- 22-وصف أفريقيا، ط2، ترجمه عن الفرنسية، محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م
- الحميدي، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الفتوح بن عبد الله الأزدي (ت 488هـ/1095م)
- 23-جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، تحقيق، بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008م
- الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت 900هـ/1494م)
- 24-الروض المعطار في خبر الأقطار، ط2، تحقيق، إحسان عباس، مطابع هيدلبرغ، بيروت، 1984م
- ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن حوقل النصيبي البغدادي الموصلي(ت 380هـ/990م)
- 25-صورة الأرض دار صادر، بيروت، (د.ت)
- ابن خاقان، أبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الأشبيلي (ت 529هـ/1120م)
- 26-قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، حققه وعلق عليه، حسين يوسف خريوش، مكتبة المنار، الأردن، 1989م
- ابن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن احمد السلماني (ت 776هـ/1374م)
- 27-الأحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق، محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977م
- 28-تاريخ المغرب العربي الوسيط، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام، تحقيق، احمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكفائي، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964م
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(ت 808هـ/1405م)
- 29-كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط2، تحقيق، خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000م
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم، (ت 681هـ/1282م)
- 30-وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1994م
- ابن أبي دينار، محمد بن ابي قاسم الرعيني القيرواني (ت 1110هـ/1698م)

- 31-المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، المطبعة التونسية، تونس، 1869م
-الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان(ت748هـ/1347م)
- 32-سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، 2006م
-الرعي، أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن المغربي المعروف بالرعي (ت 954هـ/1547م)
- 33-مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، ضبطه وخرج آياته وأحاديثه، زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م
-أبن أبي زرع، أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي(ت741هـ/1340م)
- 34-الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، 1972م
35- الذخيرة السنوية في تاريخ الدولة المرينية، تحقيق، محمد بن أبي شنب، مطبعة جول كريونل، الجزائر، 1920م
-الزركشي، عبد الله محمد بن إبراهيم (ت894هـ/1488م)
- 36-تأريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ط2، تحقيق، محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، (د.ت)
-الزليعي، أبو محمد جمال الدين بن عبد الله بن يوسف بن محمد (ت 762هـ/1360م)
- 37-تخريج الأحاديث والآثار، تحقيق، عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة، الرياض، 1993م
-السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن عثمان بن محمد (ت 902هـ/1496م)
- 38-الإعلان بالتويخ لمن ذم التاريخ، تحقيق، احمد باشا، بيروت، 1979م
-ابن سعيد المغربي، علي بن موسى بن سعيد الأندلسي (ت 685هـ/1286م)
- 39-رايات المبرزين وغايات المميزين، تحقيق، رضوان الداية، دار طلاس للدراسات، دمشق، 1987م
-السكاكي، أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي (ت 626هـ/1228م)
- 40-مفتاح العلوم، تحقيق، أكرم عثمان يوسف، مطبعة دار الرسالة، بغداد، 1982م
-السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت 562هـ/1166م)
- 41- أدب الإملاء والأستملاء، بيروت، 1981م
-ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت 458هـ/1065م)
- 42-المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق، عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م
-طاش كبرى زادة، احمد بن مصطفى (ت 967هـ/1559م)
- 43-مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م
-العبدري، أبي عبد الله محمد بن محمد بن علي بن احمد (ت 700هـ/1300م)
- 44-رحلة العبدري، ط2، تحقيق، علي إبراهيم كردي، تقديم، شاكرا الفحام، دار سعد الدين، دمشق، 2005م
-ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت 463هـ/1070م)
- 45-جامع بيان العلم وفضله، تحقيق، أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، السعودية، 1994م
-ابن عبد الملك، أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي (ت 703هـ/1303م)
- 46-الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق، محمد بن شريفة وإحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1964م
-ابن عذاري، أبو عبد الله محمد المراكشي(كان حياً سنة712هـ/1314م)
- 47-البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، تحقيق، محمد إبراهيم الكتاني ومحمد بن تاويت ومحمد زنبير وعبد القادر زمامة، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1985م

- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت 571هـ/1175م)
48-تاريخ مدينة دمشق وذكر فضائلها وتسمية من حلها من الأماثل أو أجاز بنواحيها من واردتها وأهلها، تحقيق، علي شيري، دار الفكر، بيروت، 1994م
- ابن غازي، أبي عبد الله احمد بن غازي العثماني المكناسي (ت 919هـ/1513م)
49-الروض الهمتون في أخبار مكناسة الزيتون، تحقيق، عطا أبو رية وسلطان بن مليح الأسمرى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006م.
- 50- فهرس ابن غازي، تحقيق، محمد الزاهي، دار بوسلامة، تونس، (د.ت)
- الفيروز آبادي، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817هـ/1414م)
51-القاموس المحيط، ط8، تحقيق، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005م
- ابن القاضي المكناسي، احمد بن محمد (ت 1025هـ/1616م)
52- جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م.
- 53- درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق، محمد الأحمدى أبو النور، دار التراث . القاهرة، المكتبة العتيقة، تونس، د.ت
- ابن قاضي شهبة، تقي الدين أبو بكر بن احمد بن محمد الأسدي الشافعي (ت 851هـ/1447م)
54-طبقات النحاة واللغويين، تحقيق، محسن غياض، النجف، 1973م
- ابن قنفذ، أبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب القسنطيني (ت 809هـ/1406م)
55-الوفيات، ط4، تحقيق، عادل نويهض، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1983م
- كريخال، مارمول (من أعلام القرن الحادي عشر الهجري/القرن السابع عشر الميلادي)
56-افريقيا، ترجمة عن الفرنسية الى العربية، محمد حجي وآخرون، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1988-1989م
- مجهول، مؤلف،(من كتاب القرن السادس الهجري/الثاني عشر ميلادي)
57-الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق، سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986م -
- مجهول، مؤلف (المتوفي في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي)
58-مفاخر البربر، تحقيق، عبد القادر بويابه، دار أبي رقرق، الرباط، 2005م
- مجهول، مؤلف (من أعلام القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي)
59-الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق، سهيل زكار وعبد القادر بويابه، دار الرشد الحديثة، الدار البيضاء، 1979م
- المراكشي، محي الدين بن محمد عبد الواحد (ت 647هـ/1249م)
60-المعجب في تخلص أخبار المغرب، تحقيق، محمد سعد العريان، إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1962م
- 61- وثائق المرابطين والموحدين، تحقيق، حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1997م
- ابن مرزوق،، محمد بن احمد (ت 781هـ/1379م)
62-المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق، ماريّا خيسوس بيغرا، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981م
- ابن مريم، أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي الشريف الأدريسي التلمساني (ت 771هـ/1370م)

- 63- البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، طبعه وراجعته، محمد أبو شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م
-المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني(ت1041هـ/1631م)
- 64-نوح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968م
- ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري الأفريقي المصري (ت711هـ/1311م)
- 65-لسان العرب، تحقيق، عامر أحمد حيدر، ومراجعة، عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م
-النباهي، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقي الأندلسي (ت793هـ/1390م)
- 66-تاريخ قضاة الأندلس (المراقبة العليا فيمن يستحق القضاة والفتيا)، ط5، تحقيق، لجنة إحياء التراث في دار الآفاق الجديدة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983م
- ابن النديم، أبو الفرج محمد إسحاق الوراق (ت383هـ/993م)
- 67- الفهرست، ط2، تحقيق، إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، 1997م
-النيسابوري، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري (ت261هـ/874م)
- 68-المسند الصحيح المختصر (صحيح مسلم)، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)
-ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت626هـ/1228م)
- 69-معجم الأدباء، تحقيق، إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993م
- 70- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م
- البيهقي، عبد الباقي عبد المجيد (ت743هـ/1342م)
- 71-أشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، تحقيق، عبد المجيد دياب، السعودية، 1986م
- ثانياً: المراجع
- إبراهيم، محمد إسماعيل
- 72-القرآن وإعجازه العلمي، دار الفكر العربي، (د.ت)
- إسماعيل، محمود محمد أحمد
- 73-ثورات العرب والبربر واليهود في المغرب الأقصى والأندلس في عهد دولة بني مرين (615-891هـ/1213-1465م)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008م
- بالنثيا، أنخل جنتال
- 74-تاريخ الفكر الأندلسي، نقله عن الأسبانية، حسين مؤنس، القاهرة، 1955م
- البغدادي، إسماعيل باشا بن محمد بن أمين بن مير سليم الباباني
- 75-إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تصحيح، محمد شرف الدين بالتقايا ورفعت بيلكه الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)
- 76-هدية العارفين المسمى أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1955م
- بلامين، عبد علي
- 77-بغية السائلين عن ابن عباد عالم القرويين في عصر بني مرين، بحث مقدم الى كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة سيد محمد بن عبد الله، فاس، 2006م

- بنفايدة، المصطفى
78-مكناس جولة في التاريخ والمعالم، ط2، 2008م
- بولقظيف، الحسين
79-جوائح وأوبئة المغرب في عهد الموحدين، منشورات الزمن، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، (د.ت)
-ابن تاويت، محمد
80-الوفاي بالأدب العربي في المغرب الأقصى، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1982م
- الحجي، عبد الرحمن علي
81-التأريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92-897هـ/711-1492م)، ط2، دار القلم، دمشق، بيروت،
1981م
- حركات، ابراهيم
82-المغرب عبر التاريخ (عرض لأحداث المغرب وتطوراتها في الميادين السياسية والاجتماعية والعمرانية والفكرية منذ ما قبل الإسلام الى الوقت الحاضر (ق14هـ و20م) من بداية المرينيين الى نهاية السعديين، دار الرشد الحديثة، الدار البيضاء، 1978م
- الحريري، محمد عيسى
83-تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني (610هـ/1213م) (869هـ/1465م)، ط2، دار القلم، القاهرة،
1987م
- حسن، حسن إبراهيم، وطه أحمد شرف
84-عبيد الله المهدي إمام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد الغرب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،
1947
- حسن، حسن علي
85-الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي، مصر، 1980م
- حسنين، جودة، وآخرون
86-جغرافية الدول الإسلامية، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1993م
- حسين، حمدي عبد المنعم محمد
87-التأريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1997م
- حقي، احسان
88-المغرب العربي، منشورات دار اليقظة العربية، 1971م
- حمادة، محمد ماهر
89- الوثائق السياسية والإدارية في الأندلس وشمال أفريقيا (64-897هـ/683-1492م) دراسة ونصوص، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986م
- الخبوطلي، علي حسني
90-الحضارة العربية الإسلامية، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، 1975م

- الخوئي، السيد أبو القاسم الموسوي،
91-معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ط5، 1992م
-داغر، اسعد
92-حضارة العرب، مطبعة المقتطف، مصر، 1919م
-الدراجي، بوزياني
93-القبائل الأمازيغية (أدوارها-ومواطنها-وأعيانها)، ط2010، 4م
94-ملاح تاريخية للمجتمعات المغربية، مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م
-روزنثال، فرانز
95-علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة، صالح احمد العلي، بغداد، 1963م
-الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس
96-الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، ط5، دار العلم للملايين، بيروت،
1980م
-زنبير، محمد
97-المغرب في العصر الوسيط (الدولة - المدينة - الاقتصاد)، تنسيق، محمد المغراوي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار
البيضاء، 1999م
-ابن زيدان، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن علي بن الشريف العلوي (ت 1365هـ/1945م)
98-إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، تحقيق، علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008م
-السائح، حسن
99- الحضارة الإسلامية في المغرب، ط2، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1986م
-السبتي، عبد الواحد، وحليمة فرحات
100-المدينة في العصر الوسيط قضايا ووثائق من تاريخ الغرب الإسلامي، المركز الثقافي العربي، د.ت.
-السرجاني، راغب،
101- قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، مؤسسة اقرأ، القاهرة، 2010م
-السلوي، أبو العباس شهاب الدين احمد بن خالد الناصري(ت1315هـ/1897م)
102-الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق، جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1955م
-ابن شريفة، محمد
103-علاقة مكناس بالأندلس والأندلسيين حتى نهاية العصر المريني، أعمال ندوة الحاضرة الإسماعيلية، منشورات كلية الأدب
والعلوم الإنسانية بمكناس، 1988م
-ابن شقرون، محمد بن احمد
104-مظاهر الثقافة المغربية دراسة في الأدب المغربي في العصر المريني، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1985م
-الصالح، صبحي
105-النظم الإسلامية وتطورها، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1968م

- الصلابي، علي محمد
106-أعلام أهل العلم والدين بأحوال دولة الموحدين، دار توزيع الإسلامية، القاهرة، 2003م
107-تأريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الأفريقي، ط3، دار المعرفة، بيروت، 2009م
108-صفحات من التأريخ الإسلامي(دولة الموحدين)، دار البيارق، عمان، 1998م
-ضيف، شوقي
109-عصر الدول والأمارات (الجزائر - المغرب الأقصى - موريتانيا - السودان)، دار المعارف، بيروت، د.ت
-الطباطبائي، محمد حسين
110-الميزان في تفسير القرآن، منشورات جماعة في الحوزة العلمية، قم المقدسة، (د.ت)
-طه، جمال أحمد
111-مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين (448هـ/1056م-448هـ/1269م) دراسة سياسية حضارية، دار الوفاء، الإسكندرية، 2002م
-العبادي، أحمد مختار
112-دراسات في تأريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1968م
-عظيمي، محمد
113-مدينة مكناس تاريخ ومعالم، منشورات ودادية رؤساء المصالح الإدارية بمكناس، 1988م
-علام، عبد الله
114-الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، دار المعارف، القاهرة، 1968م
-عنان، محمد عبد الله
115-دولة الإسلام في الأندلس، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1991م
-عيسى، احمد
116-تاريخ البيمارستانات في الإسلام، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2012م
-الفلاحي، عبد المنعم
117-مآثر العرب والإسلام في القرون الوسطى، مطبعة أم الربيعين، الموصل، 1940م
-الفتوحي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي
118-أبجد العلوم، دار ابن حزم، 2002م
-كحاله، عمر رضا
119-معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت، ودار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)
-كنون، عبد الله
120-النبوغ المغربي في الأدب العربي، ط2، د. مط و ت
-مارسيه، جورج
121-بلاد المغرب وعلاقتها بالشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ترجمة عن الفرنسية، محمود عبد الصمد هيكل، راجعهُ وأستخرج نصوصه، مصطفى أبو ضيف احمد، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1999م

- محمد، محمد الأمين محمد علي الرحمانى
122- المفيد في تأريخ المغرب، دار الكتاب، الدار البيضاء، (د.ت)
- محمود، حسن احمد
123- قيام دولة المرابطين - صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر، القاهرة، (د. ت)
- ابن مخلوف، محمد بن محمد بن عمر بن قاسم
124- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الفكر، القاهرة، (د.ت)
- المنونى، محمد
125- تاريخ الوراقة المغربية _ صناعة المخطوط العربي من العصر الوسيط الى الفترة المعاصرة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1991م
- 126- حضارة الموحدين، دار توبقال، الدار البيضاء، 1989م
- 127- مدائن مكناسة القديمة من العصر الأدرسي إلى آخر عصر الموحدين، أعمال ندوة الحاضرة الإسماعيلية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1988م
- 128- ورقات عن حضارة المرينيين، ط3، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2000م.
- موسى، جلال محمد عبد الحميد
129- نشأة الأشعرية وتطورها، دار الكتب، بيروت، 1975م
- موسى، عز الدين أحمد
130- دراسات في تأريخ المغرب الإسلامي، مطبعة الشرق، بيروت، د.ت
- موسى، عز الدين عمر
131- الموحدون في المغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991م
- النجار، عبد المجيد
132- تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت الحركة الموحدية بالمغرب أوائل القرن السادس الهجري، ط2، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا، 1995م
- 133- المهدي بن تومرت أبو عبد الله محمد بن عبد الله الهرغي السنوسي (524هـ/1129م) حياته وآراءه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب، دار الغرب الإسلامي، القاهرة، 1983م
- نصر الله، سعدون عباس
134- دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين، دار النهضة العربية، بيروت، 1987م
- بولم، دنيوز
135- الحضارات الأفريقية، ترجمة، نسيم نصر، منشورات عويدات، بيروت، 1974م
- ثالثاً: الرسائل والأطاريح
-حسن، عامر أحمد عبد الله
136- دولة بني مرين تأريخها وسياستها تجاه مملكة غرناطة الأندلسية والممالك النصرانية في اسبانيا (668-869هـ/1269-1465م)، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2003م

- عبد الله، خالد محمود
137- جهاد بني مرين في الأندلس (656-685هـ/1258-1286م) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1989م
- عبد العباس، وسن رحيم
138- الحياة الثقافية في مصر والمغرب الأقصى من القرن الثالث الهجري وحتى نهاية القرن السادس الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية بنات، 2011م.
- المحمدي، أنعام حسين احمد ظاهر
139- أثر علماء الأندلس في الحياة الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي من القرن الخامس الهجري حتى نهاية القرن السابع الهجري، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة المستنصرية، كلية التربية، 2010م.
- المصراع، غالب محمود حمزة سلمان
140- مدينة سلا في عصري الموحدين ويني مرين: دراسة في أحوالها السياسية والفكرية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بابل، 2014م
رابعاً: الدوريات والمقالات
-الزهاوي، جميل أفندي
141- نظرة في الشعر، مجلة اليقين، بغداد، 1922م
-شبانة، محمد كمال
142- مدينة مكناس المغربية عبر التاريخ، مجلة آفاق الثقافية والتراث، السنة 13، العدد 52، دبي، الإمارات، 2006م
-العمرى، سعاد
143- الدويلات الإسلامية في المغرب (مقالة من النت)، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، السعودية، 2009م
-محمد، مزاحم علاوي
144- يغمراسن بن زيان (633-681هـ/1235-1282م) ودوره في قيام الدولة الزيانية، كلية التربية، جامعة الموصل، د.ت. الهوامش